المشرق

السنة السادسة والثلاثون — تشرين ٢ – ١٤ ١٩٦٢

كتاب ختم الاولياء (تتبع)

تأليف أبي عبدالله محمد بن عليّ بن الحسن الحكيم الترمذي

تحقيق عثمان اسماعيل يحيى

عالمية الازهر مع اجازة القضاء الشرعي
دبلوم الدولة للدراسات العليا من جامعة باريس
دكتوراه الدولة من السوربون

« بالمؤمنين رؤوف رحيم ». وما من احد من الامة إلا وهو مؤمن بالله . وقد بيّنا فيما تقدم من هذا الكتاب في باب : « سلمان منا ' اهل البيت » ؛ فأغنى عن الكلام في اهل البيت ' طلباً للاختصار .

قال تعالى ' لما وصف ووصّى ازواج النبي ' صلى الله عليه وسلم ' بقوله : « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله». ثم أعلمهن (الاصل : أعلمهم) ان ذلك كله بكونهن ازواجه ' صلى الله عليه وسلم ' حتى لا ينسبن الى قبيح فيرد ذلك العار على بيت رسول الله ' صلى الله عليه وسلم. فبيركة اهل البيت وما اراد الله به من التطهير بقوله : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت » تفعل الازواج ما اوصينهن به « ويطهركم تطهيراً » من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس ' فإن الرجس هو القذر . فكان أهل البيت أمانًا لأزواج رسول الله ' صلى الله عليه وسلم ' من الوقوع في المخالفات ' التي يرد عارها على اهل البيت .

فكذلك امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، لو خلدت في النار ، لعاد العار والقدح في منصب النبي ، صلى الله عليه وسلم . ولهذا يقول اهل النار : « ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار » — وهو من دخل النار من أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، التي بعث اليها في مشارق الأرض ومغاربها . فكما طهّر الله بيت النبوة في الدنيا بما ذكره مما يليق به ، كذلك الذي يليق بالآخرة ، انما هو الخروج من النار . فلا يبقى في النار موحد ممن بعث اليه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . بل ولا احد ممن بعث اليه يبقى شقياً ، ولو بقي في النار فانما ترجع عليه «بردًا وسلامًا» من بركة اهل البيت في الآخرة . فما أعظم بركة اهل البيت !

فإنه من حين بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انطلق على جميع من في الأرض ، من الناس امة محمد الى يوم القيامة . فالمؤمنون به منهم يشرون به ، وغير المؤمنين يشرون اليه ! وقد أعلم انه ما ارسل « إلا رحمة للعالمين » ولم يقل : للمؤمنين خاصة . وقد قيل له ، لما دعا في الصلاة على رِعْل وذَكْوان وعُصَيَّة : « ما بعثك الله سبابًا ولا لعانًا » أي طرّادًا ، اي لا تطرد عن رحمتي من بعثك اليه ، وان كان كافرًا ! وانما بعثك رحمة وهو قوله : « وما ارسلناك إلا رحمة » .

فإذا حشروا اليه ، وهم أمته ، وهو جذه المثابة من الرحمة التي فطر عليها والرحمة التي بعث بها ؛ فيرحم منهم من يقتضي ذلك الموطن ان يرحم : فإنه حكيم . والذي لا يقتضي ذلك الموطن ان يرحمه ، يقول فيه : سحقاً ! سحقاً ! أدباً مع الله ، حتى يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة مما يقتضي الاسعاف في الجميع . فعند ذلك تظهر بركته ورحمته ، صلى الله عليه وسلم ، فيسن بعث اليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ، ومن حال الشقاء الى حال السعادة ، ان كانوا مخلدين في النار .

فان الحكم يقضي بحكم الموطن كرجل مقرّب عند مليك رأى المالك في حال غضب على عبد من عبيده . فلا ينبغي له في الأدب ان يشفع فيه في تلك الحال . ولكن ينبغي له ان يقول : ازيلوه من بين يدي الملك ، واجعلوه في الحبس وقيّدوه . فإنه لا يصلح لشيء من الخير هذا العبدُ الآبقُ ، الكافر نعمة سيده . كل ذلك يجزءا (الاصل : يجزى) من سيده . فاذا تجلى ذلك السيد في حال بسط ورضىً ، وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة — وان كان في رحمة — حينئذ يليق بهذا المقرّب ان يقول للسيد : يا مولانا ، فلان على كل حال هو عبدك ، وما له راحم سواك ، والى من يلجأ ان طردته ؟ ومن يوسع عليه إن ضيقت عليه ؟ وهو محسوب عليك . وفي هذا من الجار بالحضرة ان يقال فيه : انه لم يحترم سيده ، اذا رُئِيَ (الاصل : رئ) معاقبًا ، والحضرة أجل من ان يقال عنها انها لم تحترم . فاذا عفوت عنه والحقته بالسعداء ، استتر الأمر . وأنا ، يا مولاي ، أغار ان ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها .

ومثل هذا الكلام ، مع البسط الذي هو عليه السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيه . فيأمر

(السؤال الحادي والخمسون ومائة) : وقوله : « آل محمد »[١١١] ؟

(السؤال الثاني والخمسون ومائة) : والقائم بالحجة ؟

السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة ، وان يخلع عليه خلع الرضى . وإن بقي محبوساً ، فيصير له ذلك الدار والمنزل ملكاً ويهبه له ربه ملكاً ، ويرجع عذابه نعيماً ؛ وهو ابلغ في القدرة . هذا ان كانت تلك الدار سكناه أو يأمر باخراجه الى منازل السعداء . — فهكذا الناس يوم القيامة في بركة اهل البيت ممن بعث إليه ، صلى الله عليه وسلم . فما أسعد هذه الأمة !

فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن ، اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس ، فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس — فتكون امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من آدم إلى آخر انسان يوجد . فيكون الكل من أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم . فينال الكل بركة اهل البيت . فيسعد الجميع . ألا تراه يقول يوم القيامة : « انا سيد الناس » ؟ فلم يخص ولم يقل : انا سيد أمتي . ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة إلا حديث الشفاعة ، فقال : « اتدرون بما ذاك ؟ » وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة . وهو سنى ما اشرنا اليه آنفاً . فان فهمت ما أومأنا إليه ، فاقبل ما شئت : فقد ظفر لك « انه واسع المغفرة » ! » . (فتوحات ، ٢ : ١٢٦ — ١٢٧)

(١٩١) « الجواب : المشاركة في الاختصاص الابعد ، من منازل التقريب » (الجواب المستقيم ، ورقة ٣٥ ب) .

« الجواب : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لكل نبي آل وعدة ؛ وآلي وعدتي المؤمن » . ومن اسمائه تعالى « المؤمن » . وهو العدة لكل شدة . والآل يعظم الأشخاص . فعظم الشخص في السراب يسمى الآل . فآل محمد هم العظماء بمحمد . ومحمد ، صلى الله عليه وسلم ، مثل السراب يعظم من يكون فيه ؛ وانت تحبه محمداً ، العظيم الشأن ، كما تحسب السراب ماء ، وهو ماء في رأي العين . فإذا جئت محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، لم تجد محمداً ووجدت الله في صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية . كما أنك اذا جئت الى السراب لتجده كما اعطاك النظر ، فلم تجده في شيئيته ما أعطاك النظر ووجدت الله عنده . اي عرفت ان معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء ، فإذا به ليس ماء ، وتراه العين ماء .

فكذلك اذا قلت : عرفت الله ، وتحققت بالمعرفة — عرفت انك ما عرفت الله . فالعجز عن معرفته هي المعرفة به . فما حصل بيدك إلا انه لا يتحصل لأحد من خلقه . وكل من استند الى الله عظم في القلوب وعند العارفين بالله وعند العامة . كما انه من كان بالسراب عظم شخصه في رأي العين ويسمى ذلك الشخص آلاً ، وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته . كذلك محمد يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله عنده . فهذا ، اذا فهمت ما قلناه ، سنى آل محمد » . (فتوحات : ٢ : ١٢٧ — ١٢٨)

(السؤال الثالث والخمسون ومائة) : ومن[٣٥] أين[٣٥] يكلم[٣٥] الخلق حتى يقيم حجة الله عليهم — فإن الله تعالى قد اقام الحجة عليهم بالعبودية، وجعل للقائم بها طريقاً إلى محل خزائن الكلام — ؟

(السؤال الرابع والخمسون ومائة) : وأين خزائن الحجة ، من خزائن الكلام ، من خزائن علم التدبير[١٩٢] ؟

(السؤال الخامس والخمسون ومائة) : وأين خزائن علم الله[٣٥] ، من خزائن[٣٥] علم البدء[١٩٣] ؟

---

١٩٢) « الجواب : خزائن علم التدبير : بين خزائن الكلام وخزائن الحجة » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٢ظ — ٢٥٣و) .

« الجواب : في قوله : « فلله الحجة البالغة » بكل وجه . فأوله تدبير ، وهي الخزائن العامة ، وهو قوله : « يدبر » ؛ وفي هذه الخزائن خزائن الكلام . لأن خزائن علم التدبير تحوي على خزائن شتى ، منها خزائن الكلام ، وهي قوله : «يفصل الآيات» بالكلام . وفي خزائن الكلام خزائن الحجة في مقابلة المعارض ، وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق ، وهم اصحاب الأدلة العقلية . فإنهم لا يقبلون ما جاءت به الشرائع من صفات الحق ، التي لو قالها غير النبي ، جهله العقلاء بأدلتهم وكثره المؤمنون . وهو ما قال « الا ما قيل له » . فتى ما لم يكن العلم ذوقاً لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله .

ثم خزائن الحجة خصوص في الكلام . وهو القول المعجز ، وهو قول الحق والصدق . وكذا رأيته في الواقعة ، مثل القرآن . فهو الحجة من الكلام : « قل : فأتوا بسورة من مثله » — « ولئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » . لانه أتى من خزائن الحجة . وسائر الكتب والصحف ، من خزائن الكلام ؛ وسائر المخلوقات ، من خزائن علم التدبير » .

فتوحات : ٢ : ١٢٨٠)

١٩٣) « الجواب : في المرتبة الأولى التي لا تقبل الثاني » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٣ظ) .

« الجواب : في المسابقة الوجودية . لان الله لم يزل عالماً بأنه الاله وان الممكن

ن٢ — ن٢ ان F ، ومن ان V . ٣٥ كلم V .

و٢ + عز وجل F . . ي٢ — F .

(السؤال السادس والخمسون ومائة) : وما تأويل أمّ الكتاب ؟ — فإنه ادّخرها ، من أ[41] جميع الرسل ، له ب[42] ولهذه الأمة[١٩٥].

مأوله ؛ وان العدم للممكن ثبت أزلي ؛ وانه لم يزل مظهرًا للحق ، فخزانة علم الله من علم البدء ، هو معرفة مرتبة الاسم « الله » من الاسم « المبدئ » . كما يقال : اين خزانة علم المبدئ من علم المبدء . فان الظرفية لا تخلو إما أن تكون مكانية او زمانية ؛ ولا زمان ولا مكان ؛ فإنهما هما اللذان يعطيان المقدار . وأين كذا من كذا ، يطلب المقدار . فنابة (ما يمكن) ان يقال : (انه) في المرتبة الأولى التي لا تقبل الثاني ، وهي مرتبة الواجب الوجود الذاتي . كما نقول في الممكن : انه في مرتبة الوجوب الامكاني الذاتي . والعلم بهذا هو علم سر السر ، وهو الاخفى . وهو العلم الذي انفرد به الحق دون ما سواه . ولا يعلم هذا الا بالتحلي — بالهاء المهملة — ».

(فتوحات : ٢ : ١٢٨)

١٩٥) « الجواب : الأخذ عن الله بطريق الفهم ، فيكون كالتصريح . فمن حصل في هذا المقام ، كان أمًّا لجميع ما يضم اليه ، وهو الكتاب ، اي : المضموم الى الأمّ » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٣٥٣) .

« الجواب : الأم هي الجامعة . ومنه أم القرى ، والرأس أم الجسد . يقال : أم رأسه ، لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التي للانسان . وكانت الفاتحة أمًّا لجميع الكتب المنزلة . وهي القرآن العظيم ، اي المجموع العظيم ، الحاوي لكل شيء . وكان محمد ، صلى الله عليه وسلم ، قد أوتي جوامع الكلم . فشرعه تضمّن جميع الشرائع . وكان نبيًّا وآدم لم يخلق . فنه تفرّعت الشرائع لجميع الانبياء ، عليهم السلام . مع ارساله ونوابه في الأرض ، لنيابة جسمه . ولو كان جسمه موجودًا ، لما كان لاحد شرع معه . وهو قوله : « لو كان موسى حيًّا ما وسعه الا ان يتبعني ».

وقال تعالى : « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا » . ونحن المتأخرون . وعلماؤنا كالانبياء . ونحكم على اهل كل شريعة بشريعتهم ، فانها شريعة نبينا . اذ هو المقرر لها ، وشرعه اصلها . وارسل « الى الناس كافة » . ولم يكن ذلك لغيره من الناس (الاصل : والناس) : من آدم إلى آخر انسان . وكانت فيهم الشرائع ، فهي شرائع محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بأيدي نوابه . فانه المبعوث الى الناس كافة . فجميع الرسل نوابه ، بلا شك . فلما ظهر بنفسه ، لم يبق حكم إلا له ولا حاكم إلا رجع اليه . واقتضت مرتبته ان تختص بأمر عند ظهور عينه في الدنيا ، لم يعطه أحد من

أ[41] عن F .

ب[42] لهذا الرسول F .

(السؤال السابع والخمسون ومائة) : وما معنى المغفرة ، التي[ت٤] لنبينا وقد بشّر النبيين بالمغفرة[١٩٥] ؟

نوّابه . ولا بد أن يكون ذلك الأمر من العظم ، بحيث إنه يتضمّن جميع ما تقرّق في نوابه وزيادة .

وأعطاه ام الكتاب . فتضمّنت جميع الصحف والكتب . وظهر بها فينا مختصرة ، سبع آيات ، تحتوي على جميع الآيات . كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمّن جميع الاسماء الالهية كلها ، ويرجع كل اسم الاهي الى واحد منها بلا شك . وقد فعل ذلك الاستاذ ابو إسحق الاسفرائيني في كتاب « الجليّ والخفيّ » له : فردّ جميع الاسماء الالهية اليها . وما وجد من الاسماء الالهية لصفة الكلام إلّا الاسم « الشكور » و « الشاكر » خاصة . وباقي الاسماء قسمها على الصفات ، فقبلتها حيث تتضمنها بلا شك . فمنها ما الحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات .

فكذلك أم الكتاب ، الحق الله بها جميع الكتب والصحف المترلة على الانبياء ، نوّاب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فادّخرها له ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم ، وانه الإمام الاكبر ، وامته ، التي ظهر فيها ، « خير امة اخرجت للناس » ، لظهوره بصورته فيهم . وكذلك القرن الذي ظهر فيهم خير القرون ، لظهوره فيه بنفسه ؛ وقبل ذلك وبعده بشرعه » . (فتوحات : ٢ : ١٣٤ - ١٣٥)

(١٩٥) « الجواب : الستر الذي اسدل بينه وبين ذنوبه ، التي في مقابلة تكليفه ، فحال ذلك الستر بينها وبينه ، فلم تصبه . وكيف يصيبه ذنب ، ممن جعله الله أسوة (حسنة) ؟ وقوله : « ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ، تنبيه على ان « ما تقدم » لم يقع ، كما ان « ما تأخر » لم يقع منه قطعاً . ولما كان هو في الوسط من زمانه ، كان التقدم والتأخر وبشراه للمرسلين بالمغفرة — اعلاماً (الاصل : اعلام) بالستر من غير مشاهدة » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٣ أ) .

« الجواب : الغفر ، الستر . فستر عن الانبياء ، عليهم السلام ، في الدنيا كوضع نوّابا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وكشف لهم عن ذلك في الآخرة ، اذ قال : « انا سيد الناس يوم القيامة » . فيشفع فيهم ، صلى الله عليه وسلم ، ان يشفعوا . فإن شفاعته ، صلى الله عليه وسلم ، في كل مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة .

فبشر (الله) النبيين بالمغفرة الخاصة ، وبشّر محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، بالمغفرة العامة . وقد ثبتت عصمته ، فليس له ذنب يغفر ؛ فلم يبق اضافة الذنب اليه إلا ان يكون هو المخاطب والقصد امته . كما قيل :

ت٤ + قد غفر F .

إياك أعني واسمعي يا جارة .

وكما قيل له : « فإن كنت في شك مما انزلنا إليك ، فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك » . ومعلوم انه ليس في شك ؛ فالمقصود من هو في شك من الأمة . وكذلك : « لئن اشركت ليحبطن عملك » . وقد علم انه لا يشرك ؛ فالمقصود من اشرك فهذه صفته . فكذلك قيل له : « ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » وهو معصوم من الذنوب . فهو المخاطب بالمغفرة ، والمقصود من تقدم من آدم الى زمانه ؛ وما تأخر من الامة من زمانه إلى يوم القيامة : فإن الكل امته . فانه ما من أمة إلا وهي تحت شرع انه . وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من اسمه الباطن ، حيث كان « نبياً وآدم بين الماء والطين » . وهو سيد النبيين والمرسلين ، فانه « سيد الناس » ، وهم من الناس . وقد تقدم تقرير هذا كله .

فبشّر الله محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » بعموم رسالته الى الناس كافة . وكذلك قال : « إنّا ارسلناك الى الناس كافة » وما يلزم الناس رؤية شخصه . فكما وجّه في زمان ظهور جسم رسوله علياً ومعاذاً الى اليمن لتبليغ الدعوة ، كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان « نبياً وآدم بين الماء والطين » . فدعا الكل الى الله . فالناس أمته من آدم الى يوم القيامة . فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم . فكان هو المخاطب ، والمقصود الناس . فيغفر الله للكل ويسعدهم . وهو اللائق بعموم رحمته ، التي « وسعت كل شيء » ؛ وبعموم مرتبة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، حيث بعث « الى الناس كافة » بالنص . ولم يقل : انا ارسلناك الى هذه الأمة خاصة ، ولا إلى أهل هذا الزمان إلى يوم القيامة خاصة . وإنما أخبره انه مرسل « الى الناس كافة » . والناس من آدم الى يوم القيامة . فهم المقصودون بخطاب المغفرة لما تقدم من ذنب وما تأخر : « والله ذو الفضل العظيم » .

لكن ثمّ مغفرة في الدنيا وثمّ مغفرة في القبر وثمّ مغفرة في الحشر وثمّ مغفرة في النار : بخروج منها وبغير خروج . لكن يستر عن العذاب ان يصل اليه بما يجعل له من النعيم في النار مما يستلذه ، فهو عذاب بلا ألم .

وقد انتهت سؤالاته ، رضي الله عنه . وانتهى ما ذكرنا من الاجوبة عليها من غير استيفاء . وما تركناه من ذلك في الجواب أكثر مما اوردنا بما لا يتقارب . فان الاختصار أولى من الاكثار . إذ باب النطق والإبانة عن حقائق الأمور لا يتناهى . فان علم الله أوسع ، فتعليمه لنا لا يقف عند حد . والله الموفق لا رب غيره ! » .

(فتوحات ، ٣ : ١٣٨–١٣٩)

(الفصل الخامس)

(علم الأولياء وعلم الأنبياء)

فهذا[ا]، واشباه هذا، هو علم الأنبياء[ب] وعلم الأولياء.. بهذا العلم يطالعون تدبيره، وبهذا العلم يقومون بالعبودية[ت] له. لأنه[ث] من كشف له الغطاء عن هذا النوع من العلم، فإنما فتح له في[ج] الغيب الأعلى، حتى لاحظ ملك الملك، بعد ان قوّم ثم هذب ثم أدب ثم نقى[ح] ثم طهر[خ] ثم طيب[د] ثم وسع[ذ] ثم عوّد. فثبت ولاية الله له، وصلح[ر] في المجلس الاعلى من مجالس الأولياء، بين يديه. يناجيه كِفاحاً، ويَلِجُ مجالسه متاحاً، ما[ش] له من حاجز[ز]. فيرجع[س] من عنده مع الفناء الأكبر، فيقوم به بالعبودية محارصة[ش].

فيقال لهذا اليائس: إن كنت[ص] خلواً[ض] من هذا الذي ذكرناه، وفي عمى[ط] عنه[ظ]، فما دخولك في هذا الباب حتى تكدر الماء الصافي؟ فأيّ جرم أعظم من جرم رجل يلتقط كلام الأولياء حرفاً حرفاً، ثم يخلطه[ع] فيصوغه[غ] حكايات، ثم يرمي بها[ف] إلى قوم يتزيّن بذلك عندهم، فيعمى عليهم طريقهم ويفسد عليهم سيرهم؟

(فهذا اليائس)، لا[ق] هو عالم بالطريق، ولا بالمكان[ك] في الطريق[ل]،

ا وهذا F .
ت العبودة V .
ج — V .
خ وسع V .
ذ شجع V .
ز — ز — V .
ش في روضة V .
ض خلو F ، خلق V .
ظ من علمه VF .
غ فيصيرها F ، فاضره V .
ق فلا VF .
ل + ولا هو من ذلك الرفيق F .

ب + صلوات الله عليهم V .
ث لا V .
ح طيب V .
د ربى V .
ر فصلح V .
س ويرجع V .
ص + في VF .
ط عما VF .
ع خلطه V .
ف به V .
ك المكان F .

ولا ينتهي القوم ومنازلهم ؛ من شغله بنفسه ، وانخداعه لها ، وإضافته إليها ، وستره ذلك عن خلقه . فهو أبداً في الاعتذار والتزين والقصد ؛ لما يعلم أنه يكسب بذلك جاهاً عند الخلق . وأعظم المصائب عنده ، الوقت الذي يعمل فيه عملاً يتكسب به جاهه عند الناس .

فهذا عبد نفسه . فمتى يتفرغ لعبودية ربه ؟ ومتى يصلح هذا لله ؟ ومتى يصفو طريقه الى الله تعالى ؟

قال له قائل : صف لنا شأن الذين وصلوا ، فوقفوا في مراتبهم على شريطة لزوم حفظ المرتبة ؛ وما سبب اللزوم ؟ وصف لنا شأن الذين وصلوا فرفعت عنهم الشريطة ، وفوضت إليهم الامور . ومن ولي حق الله ؟ ومن ولي الله ؟

قال : إن الواصل إلى مكان القربة ، رتب له محل ، فجعل بقلبه هناك ، مع نفس فيها تلك الهنات باقية ، فإنه إنما الزم المرتبة ، لانه إذا توجه إلى عمل من أعمال البر ، ينال في موضع القربة ، ليعتق من رق النفس ، ما زجه الهوى ومحبة محمدة الناس ، وخوف سقوط المنزلة. فعمله لا يخلو من التزين والرياء ، وان دق . أفيطمع عاقل أن يترك قلبه مع دنس الرياء. [١٥٧] والتزين فيحل محل القربة ؟

م منتهى VF .
ه جا V .
ي ابداي F .
ب ينكسر F .
ث حز V .
ج لعبودة V .
د يصف F .
ر مقامهم F .
س + ذات V .
ص محلا VF .
ط وانما V .
ع — ء — V .
ن والخدعة V .
و ويستر F .
آ يكسبه F .
ت فيهذا V .
ح يتضرع F .
خ — V .
ذ — F .
ز شرط F .
ش — V .
ض — V .
B + مع عمل النفس V .
ء فازجه VF .

(بل) يقال له : يشترط عليك ، مع العتق من رقّ النفس ، الثبات ههنا ؛ فلا تصدر الى عمل بلا إذن . فإن أذنّا لك ، اصدرناك مع الحرّاس ، ووكلنا الحق شاهدًا عليك ومؤيدًا لك ؛ والحرس يذبّرون عنك .

قال له قائل : وما تلك الحرس ؟

قال : أنوار العصمة[ق] ، موكلة به ؛ تحرق[ق] هنات[ك] النفس ونواجم ما انكمن منها . وكل ما ينجم[ل] من مكامن النفس ، من تلك الهنات ، أحرقته تلك الأنوار ، حتى يرجع الى[م] مرتبته ولم تجد النفس سبيلًا إلى أن تأخذ بحظها من ذلك العمل . فيرجع[م] الى مرتبته طاهرًا كما صدر[ن] ؛ لم يتدنّس[ه] بأدناس[ر] النفس : من القرين والتصنّع ، والركون إلى موقع[ي] الامور عند الخلق .

فهذا المغرور المخدوع لما وجد قوة المحل[ا] ، ونور القربة ، وطهارته[ب] — ظنّ أنه استولى . ونظر إلى نفسه فلم يجد فيها شيئًا[ت] في الظاهر يتحرك . ولا يعلم أن المكامن مشحونة بالعجائب ! روي عن وهب[196] بن منبّة ، رحمه الله ، أنه قال : « إن للنفس كونًا ككمون النار في الحجر ؛ إن دققته

---

١٩٦) هو من اصل فارسي ، توفي عام ١١٤ للهجرة . وله كتاب « التيجان في ملوك حمير » . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٥ : ٣٩٥ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي : ١ : ٨٨ (ed. Fischer ZDMG 44, 434) ؛ ميزان الاعتدال : ٣ : ٢٧٨ ؛ التهذيب لابن حجر : ١٠ : ١٠٦ ؛ طبقات الحفاظ للسيوطي : ١ : ١٧ ؛ ارشاد الاديب لياقوت : ٧ : ٢٣٢ ؛ مرآة الجنان لليافعي : ١ : ٢٤٨–٥٠ ؛ شذرات الذهب لابن العماد : ١ : ١٥٠ ؛ وانظر ايضًا : (E.I.IV. 1142-44-Horovitz) و (Broch. S. I, 101).

ق العظمة V .
ك هنات V .
م — م — V .
ه يدنس F .
ي موضع F .
ب ومهارتها V .
ق يحرقون VF .
ل نجم VF .
ن انصدر V .
ر لادناس V .
ا المحل V .
ت — V .

لم تجد فيه شيئاً[ت٢] وإن قدحته أورى[ث٢] نارًا » .

فكان هذا نظرًا من الله[ج٢] عز وجل ! أن رحمه فنقله ، في لحظة ، من محل الصادقين الى محل الصديقين : من بيت العزة من سماء الدنيا الى عساكر حول العرش . فذهب (هذا المسكين) لشقاء جدّه ، فقال : أذهب فأطوف في البلاد ، وأدعو الناس الى الله تعالى . وأذهب فأعمل أعمال البر ، فإنا خلقت للعبودية .

(ولكن ، أيها البائس) هل أجابتك نفسك حين دعوتها ، حتى يجيبك الناس ؟ وهل صفا قلبك لله عز وجل ! حتى تصفو عبوديتك ؟ وهل خرجت من رق النفس ، حتى تدخل في رق الله ، عز وجل ؟ هيهات ، هيهات ! ما أبعدك من الصدق ، فكيف من طريق الصديقين ؟

قال قائل : ومن أين تلك الأنوار ، التي توكل بالحراسة لهذا الذي ثبت في مركزه ولم يصدر[ح٢] عنه[خ٢] إلا بإذن ؟

قال : من مجالس الحديث .

قيل : وما مجالس الحديث ؟

قال : مجالس المحدثين ، أهل الله ونصحاؤه[د٢] . يحبون[ذ٢] أن يصل هؤلاء إلى ما وصلوا . فيقطع لهم[ر٢] قطعة من النور ، فيحرسهم[ز٢] ذلك النور ، ما داموا في تلك الأمور . فكل ما نجم من هنات[س٢] النفس ، في الصدر ، شيء ، وقت مباشرتهم تلك الأمور — نار[ش٢] ذلك الشعاع في صدره فغفي على القلب والنفس ذلك الناجم[ص٢] وبطل ؛ فمرّ في أمره مستقيماً ، غير ملتفت الى أحد . ثم رجع[ض٢] إلى محله ومركزه نقياً .

ت٢ – V . ث٢ اروى VF .

ج٢ + بالعجائب عن وهب بن منبه ان للنفس كموناً ككمون الحجرين او الحجر ان دققته لم تجد فيه شيئاً وان قدحته اورى وان كان هذا نظرًا من الله تعالى V .

ح٢ يتصور V . خ٢ منها F .

د٢ ونصحاته VF . ذ٢ ويحبون F

ر٢ لهؤلاء F ، + اولا F . ز٢ فيحرجهم F .

س٢ هيهات V . ش٢ ونار F ، فان نار V .

ص٢ للناج V . ض٢ يرجع F .

وإن صدر عنها[ط٢] ، بغير إذن، صدر على غرور نفسه ؛ تلذذاً[ظ٢] بشهوة نفسه[ظ٢] في ذلك العمل ، وقلة صبره على لزوم[ع٢] المرتبة. فانصرف[ف٢] بلا حرس، فمدّت[ف٢] النفس اليه مخالبها فأعابته[ق٢] ، فرجع مخدوشاً محموشاً[ك٢] . ألا ترى الى قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: « لا تسأل[ل٢] الامارة ، فإنك أن أعطيتها عن مسألة وكلت اليها ؛ وان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها »[١٦٧] . وهذا[م٢] يحقق قولنا بعينه .

فهذا شأن[ن٢] وليّ حق الله ، وهو مع هذا قد يقال له : وليّ الله ، لأن الله قد ولي أمره ونقله[ه٢] الى محل القربة .

(الفصل السادس)

(وليّ الله)

وأما وليّ الله ، فرجل ثبت في مرتبته، وافياً[ا] بالشروط[ب] كما وفى بالصدق في سيره[ت] ، وبالصبر في عمل الطاعة[ث] ، واضطراره . فأدّى الفرائض ، وحفظ الحدود ، ولزم المرتبة ؛ حتى قوّم وهذب ونقّى وأدّب وطهّر وطيّب ووسّع وزكّى وشجّع وعوذ[ح] . فتمّت ولاية الله له[ج] بهذه الخصال العشر . فتنقل من

١٦٧) هذا الحديث الشريف مروي في البخاري: كتاب الاحكام، الايمان ، الكفارات؛ وفي مسلم: كتاب الامارة ، الايمان ؛ وفي صحيح ابي داوود: كتاب الامارة ؛ وفي مسند ابن حنبل : ٥:٦٣ ؛ وعند الترمذي: ك. النذور ؛ وعند النسائي: ك. القضاء ؛ والدارمي: ك. النذور .

ط٢ غيرها F ، منها V .
ع٢ ما الزم V .
ف٢ مدت F .
ك٢ محموسا V .
م٢ فهذا V .
ه٢ ونقله F ، وانقلابه V .
ا + ث V .
ت السير V .
ج وعرد V .
ظ٢ — ظ٢ — F ، تلذذ الشهوات نفسه V
غ٢ فان صدر F .
ق٢ قبته F ، بينه V .
ل٢ لا تسال V .
ن٢ بيان V .
ب بالشرط V .
ث انقطاعه F .
ح — VF .

مرتبته الى مالك الملك . فرتب له بين يديه ، وصار يناجيه كفاحاً . فاشتغل به عمن سواه ، ولها به عن نفسه ، وعن كل شيء . فصيره في قبضته. فأيّ حصن أحصن من قبضته ؟ واي حارس أشد حراسة من عقله ؟

فهذا قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه عن جبريل عن الله ، عز وجل ، أنه قال : « ما تقرب اليّ عبدي ، بمثل أداء ما افترضت عليه . وانه ليتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه . فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده : في يسمع ، وبي يبصر ، وبي ينطق ، وبي يمشي ، وبي يعقل ، وبي يبطش ! »[١٩٨] . فهذا عبد لحمد عقله بالعدل الأكبر ؛ وسكنت حركاته الشهوانية لقبضته .

وهو قوله ، فيما يروي ، حيث قال موسى ، عليه السلام : « يا رب ، أين أبتغيك ؟ — قال : يا موسى ، وأيّ بيت يسعني ؟ وأي مكان يحويني ؟ فإن اردت ان تعلم اين انا ، فاني في قلب التارك الورع العفيف[١٩٩] ».

فالتارك هو الذي تركه لجهده ، وفيه بقية ؛ ثم منّ عليه ربه بما وصفناه: فورعه هو ما عليه . ثم عفف فلا يلتفت الى شيء . فهذا موافق لذلك.

وكلاهما وليّ أمر الله بالصدق ، حتى وليّ الله امرهما. فالأول خرجت له الولاية من الرحمة : فوليّ الله نقله من بيت العزة الى محل منزلة القربة ، في لحظة . والثاني خرجت له الولاية من الجود : فوليه الله نقله في لحظة ،

---

١٩٨) للحديث روايات مختلفة ، وهو مروي لدى البخاري : ك . الرقاق ؛ وابن حنبل ، مسند : ٦ : ٢٥٦ » وهو من اصول فكرة « التوحيد الصوفي » في الاسلام . انظر جز الحاشيين (Intr. Franç. p.113, note 152.).

١٩٩) هذا الحديث مروي في الاحياء ، مع فارق يسير في الرواية : ٣ : ١٠٥ وانظر تخريجه في المغني عن حمل الاسفار ، على هامش الاحياء ، نفس الجزء والصفحة ، ملاحظة رقم : ٣.

خ فضار V .
د نجواه VF .
ذ كلاهما F ، وكلاهما V .
و ولى F .
ز ايضا لها F .
س انقلابه F ، بولاية V .
ش — V .
ص — VF .
ض انقلابه F .

من ط ملك ط الى ط ملك ط حتى مالك الملك . وهو قولـه تعالى : ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ، يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . (٢٠٠) ﴾ فالله ع وَلِيَ إخراجهم من ظلمات غ النفس الى نور القربة ، ثم من نور القربة الى نوره .

ثم قـال (تعالى) : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٠١) ﴾ وَلِيَ الله امرهم ف ، ووَلِيَ نصرهم على نفوسهم ، فتولوا ق [١٥٧ ب] ايام الدنيا بنصرة حقوقه . ثم وَلِيَ اخذهم اليه ، وضمّهم الى المحل بين يديه . فتولوا دعوة خلقه اليه والثناء عليه .

ثم وصف (عزّ وجلّ !) هؤلاء الأولياء ، فقـال : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ . أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ! (٢٠٢) ﴾ اي: اطمأنوا اليه وكانوا يتقون . أي : يتقون ان يطمأنوا الى احد سواه !

(الفصل السابع)

(خصال الولاية العشر)

قال قائل : صف لنا الخصال العشر ، التي تمّت له ولاية الله بها : من التقويم والتهذيب ، وسائر الخصال ، التي ذكرت .

قال : نعم ! اقامه (الله تعالى !) في المرتبة ، على شريطة اللزوم لها . فلمّا وفر له بالشرط ، ولم يبغ عملًا في محل القربة — نقله منها الى ملك الجبروت ، ليقوّم بجبر نفسه ومنعها بسلطان الجبروت ، حتى ذلّت وخشعت . ثم نقله منها الى ملك السلطان ، ليهذّب ؛ فذابت تلك العزّة التي في نفسه ، وهي اصل الشهوات ، فصارت بائنة عنها . ثم نقله منها الى ملك الجلال ليؤدب . ثم نقله

(٢٠٠) سورة ٢ : ٢٥٧ .
(٢٠١) » ١٠ : ٦٢ .
(٢٠٢) » ١٣ : ٢٨ .

ط — ط ملكا F .
ظ — ظ ملكا F .
ع — V .
غ ظلمة F .
ف اخذم F .
ق فتولو V .

منها الى ملك الجمال لينقّى . ثم الى ملك العظمة ليطهّر . ثم الى ملك الهيبة ليزكّى . ثم الى ملك الرحمة [1] ليوسّع [ب] . ثم [ت] الى ملك البها. ليرقّى [ت] . ثم [ث] الى ملك البهجة ليطيب [ث] . ثم الى ملك الفردانية ليفرد.

فاللطف [ج] يفرده [ح] ، والرحمة تجمعه [خ] ، والمحبة تقربه [د] ، والشوق يدنيه. ثم يهمله. ثم يناجيه . ثم يبسط له. ثم ينقبض عنه ! فأين ما صار فهو في قبضته، وأمين من امنائه . فاذا صار في هذا المحل ، فقد انقطعت الصفات ، وانقطع الكلام والعبارات . فهذا منتهى العقول والقلوب !

قال له قائل : فهل للقلوب منتهى ؟ فإن ناساً يقولون : انه لا منتهى للقلوب ، لان القلوب تسير الى ما لا منتهى له . فكل وليّ يزعم انه قد انتهى الى مقام لا يتقدمه احد فهو مخطئ . ومن اين يبلغ احد عظمة الله ، حتى يكون للقلوب منتهى ؟

قال : بحق اقول لك ، هذا قول احمق ، صاحب كلام ومقاييس . يتفكر في نفسه باشياء ويتوهمها ، ثم يقيسها من تلقاء نفسه . فأحذرك ان تصغي اليه ! فانه ينطق عن لسان الشياطين . وأنا اصف لك هذا الباب لتعرف غواره ، ان شاء الله تعالى !

إعلم ان الله ، سبحانه ، عرّف العباد اسماءه . ولكل اسم ملك، ولكل ملك سلطان ؛ وفي كل ملك مجلس ومجرى وهدايا لأهلها . وجعل الله لقلوب خاصته ، من الأولياء ، هناك مقامات ، (أعني) اولئك الأولياء الذين تخطوا من المكان الى الملك .

فربّ وليّ مقامه في اول ملك ، وله من اسمائه ذلك الاسم . وربّ وليّ مقامه التخطي الى ملك ثان وثالث ورابع . فكلما تخطى الى ملك أعطي ذلك

ا اليهجة V . ب فيرغب F .

ت – ت ويقوى ويشجع ثم تنقله الى ملك الهيبة ليربي V ، + ثم تنقله الى ملك الرحمة ليرغب ويقوى V .

ث – ث – VF . ج فباللطف F .

ح – F . خ – F ، + وتكتنفه V .

د – F .

الاسم ؟ حتى يكون الذي يتخطّى[ذ] جميع ذلك الى ملك الوحدانية الفردانية[ر] هو الذي يأخذ بجميع حظوظه من الاسماء . وهو[ز] محظوظ[ز] من ربه . وهو سيد الأولياء ؛ وله ختم[س] الولاية من ربه . فاذا[ش] بلغ[ص] المنتهى من اسمائه ، فالى أين يذهب ؟ وقد صار الى الباطن الذي[ض] انقطعت عنه الصفات !

وهل[ط] تستبقي[ط] (الله) لاصفيائه ، ووصف[ظ] نفسه لهم[ظ] ، إلا ليخلوا (منها) ؟ فحظوظ[ع] العامة من صفاته إيمانهم بها . وحظوظ المقتصدين وعامة الأولياء المقربين ، شرح[غ] الصدر[ف] لها واستنارة علم تلك الصفات في صدورهم ؛ كلٌّ على قدره ، وقدر نور قلبه . وحظوظ المحدّثين ، وهم خاصة الأولياء ، ملاحظة تلك الصفات ، واشراق نور تلك الصفات على قلوبهم وفي صدورهم . ولذلك قال (تعالى) : ﴿ هُوَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ [٢٠٣] ﴾ = فهل الظاهر إلا ما ظهر على القلوب ؟ وإنما يظهر بصفاته على قلوب خاصة أوليائه. فاذا انتهت الصفات ، صار الى الباطن الذي لا يدرى. فقد استقر القلب . وكلما علم انه ليس وراء هذه صفة ، ووجد هناك محلّا ، علم انه لا يتقدمه احد .

فَسَلْ هذا الزاعم : ما اول اسمائه ؟ وما الاسم الذي هو وليّ اسمائه ؟ فان كان يعجز عن علم هذا ، فكيف لا يخوض فيما هو أولى به ؟ — و (سَلْهُ ايضاً :) حدّثني عن الانبياء ، كيف عرفوا مقاماتهم ؟ فإن قال : (عرفوا) هذا بالنبوة ، فقل : هذا عرفوه بالولاية :[ف١] فإن النبوة مع البرهان ، والولاية هي البرهان![ف١]

أليست السكينة حقّاً[ق] من الله ، يترلها على انبيائه وأوليائه ؟ فكما صحّ له (= للنبي) الوحي بالروح ، فكذلك يصح الحديث لهذا (= للولي)

---

٢٠٣) سورة : ٣:٥٧

ذ تخطى V .
ر الفردية V .
ز — ز وان حظوظه V .
س ختام V .
ش مالي V .
ص مبلغ V .
ض + قد V .
ط — ط وبدل الاصفياء F ، واهل الاسماء F .
ظ — ظ وهل ثبت لهم V ، — F .
ع بحظوظ V .
غ بشرح V .
ف الصدور F .
ف١ — ف١ النص هنا غير واضح في VF وقد أثبتناه كما يُرى .
ق حق V .

بالسكينة . وسنوضح هذا ، ان شاء الله ، فيما بعدك .

وأما قوله : فإن القلوب تصير الى ما لا منتهى له ، فليس بحجة . وذلك أن القلوب جعل لها مقامات ؛ وجعل للمقامات منتهى تصير تلك القلوب اليها . والمقامات ايضاً لا منتهى اليها ، ولكن عدد المقامات معلوم متناه .

قال (قائل) : وما منتهاه (= القلب) ؟

قال : الواحد الفرد . فما وراء هذا ، مما (لا) تضبطه العقول ، هل يقدر أن يرد بشيء ؟ فانما تسير القلوب بعقولها الى محل يعقل ، وانما يعقل ما ظهر . فاذا انتهى الى المعلوم ، ووقف على من لا يعقل عنه وراءه ذلك شيء ، وقد بطن عنه ، فبأي اسم يدعوه ؟ ومن أي ملك يظهر له ويحدثه ؟

(الفصل الثامن)

(خاتم الأولياء وخاتم الأنبياء)

قال له قائل : وصفت لنا الأولياء ، وذكرت ان لهم سيداً ، وان له ختم الولاية ، فما هذا ؟

قال : نعم ! فرّغ سمعك ، واشحذ عقلك في الافتقار الى الله تعالى ، في درك ما اريد ان اقول لك ؛ لعله يرحمك فيرزقك فهمه !

اعلم ان الله ، تبارك اسمه ! اصطفى من العباد انبياء وأولياء . وفضّل

ك + هذا V .
م تشر F .
ه جعلت F .
ي للمقاوم V .
ب والمقارم V .
ت فما F .
ث بورد VF .
د وراى F .
ا — VE .
ت فتفرغ V .
ل القلب F .
ن + هذا V .
و مقاوم V .
ا — ا — F .
ت المقارم V .
ث قد V .
خ العقل V .
ب — ب وله V .
ث واسحل V .

بعض النبيين على بعض : فمنهم من فضّله بالخلة[٢٠٤]، وآخر بالكلام[٢٠٥] ، وآخر ج بالثنا. — وهو الزبور[٢٠٦] — وآخر بإحياء الموتى[٢٠٧]، وآخر ح بالعصمة من الذنوب ح وحياة خ القلب[٢٠٨] ، حتى لا يخطئ ولا يهم بخطيئة . وكذلك الأوليا. ، فضل د بعضهم د على بعض . وخص محمدًا (الاصل: محمد) ، صلى الله عليه وسلم، بما لم يؤت احدًا من د العالمين د . فمن الخصوصية ما يعمى عن الخلق ، إلا على اهل خاصته ؛ ومنها ما ليس [١٥٨ا] لأحد عنه محيص ولا محيد .

وكان الله ولا شيء ! فجرى ر الذكر . وظهر العلم . وجرت المشيئة. فأول ما بدأ ، بدأ ذكره . ثم ظهر في العلم علمه . ثم في المشيئة مشيئته . ثم في المقادير هو الاول . ثم في اللوح هو س الاول . ثم في الميثاق هو الاول س . ثم هو الاول يوم ش تنشق عنه الارض. ثم ص هو الاول ص في الخطاب . والاول في الوفادة ض . والاول في الشفاعة . والاول ط في الجوار ط . والاول في دخول الدار . والاول في الزيارة . فبهذا ساد الانبياء ، عليهم ط السلام ط . ثم خص

---

٢٠٤) هو ابراهيم عليه السلام ، انظر سورة ٤: ١٢٥ .

٢٠٥) هو موسى عليه السلام ، انظر سورة ٤: ١٦٤ ، ٧: ١٤٣.

٢٠٦) هو داوود عليه السلام ؛ انظر سورة ١٧: ٥٥.

٢٠٧) هو عيسى عليه السلام ، انظر سورة ٣: ٤٩ .

٢٠٨) هو محمد عليه السلام ، انظر سورة ٨: ٢٤ ، ٦٨: (٢٠ .

ج والآخر F .
خ وبحياة V .
ذ — ذ — V .
ز — F .
ش ثم V .
ض الوقار F .
ط — ظ — V .
ح — ح — V .
د — د فضل بعض الاولياء V .
ر فجرا V .
س — س — V .
ص — ص والاول V .
ط — ط — V .

بما لا يدفع : وهو خاتم[٢٠٩] النبوة. وهو حجة الله ، عز وجل ! على خلقه ، يوم الموقف . فلم ينل هذا احد من الانبياء .

قال له قائل : وما خاتم النبوة ؟

قال : حجة الله على خلقه ، بحقيقة قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[٢١٠] فشهد الله له بصدق العبودية . فاذا برز الديان في جلاله وعظمته ، في ذلك الموقف ، وقال : يا عبيدي ، انما خلقتكم للعبودة ، فهاتوا العبودة ! فلم يبق لأحد حسٌ ولا حركة ، من هول ذلك المقام ، إلا محمدًا ، صلى الله عليه وسلم . فبذلك القدم (الصدق) الذي له ، يتقدم على جميع صفوف الانبياء والمرسلين . لانه قد اتى بصدق العبودية لله تعالى . فيقبله الله منه ، ويبعثه الى المقام[٢١١] المحمود ، عند الكرسي . فيكشف الغطاء عن ذلك الختم ، فيحيطه النور وشعاع ذلك الختم يبين عليه. وينبع من قلبه على لسانه من الثناء ما لم يسمع به احد من خلقه ؛ حتى يعلم الانبياء كلهم ان محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، كان اعلمهم بالله ، عز وجل ! فهو اول خطيب ، واول شفيع . فيعطي لواء الحمد ، ومفاتح الكرم .

فلواء الحمد لهامة المؤمنين ق ، ومفاتح الكرم للانبياء . وخاتم النبوة بدء وشأن عميق ، اعمق من ان تحتمله ك . فقد رجوت انه كفاك هذا القدر من علمه !

٢٠٩) انظر سورة ٣٣ : ٤٠ . اما ما يخص الاثار النبوية المتعلقة بختم النبوة ؛ فبراجع صحيح البخاري : المناقب ؛ تفسير سورة ١٧ : ٥ ؛ ومسلم : الفضائل ؛ ابو داوود : الفتن ؛ جامع الترمذي : الفتن ؛ الدارمي : الفصل الثامن ؛ ابن حنبل ، المسند : ٣ : ٣٩٨ ، ٤١٢ . — اما ما يتعلق بقدم « ذكر » محمد ، عليه الصلاة والسلام ، او وجوده او حقيقته ، فبراجع كتاب الشريعة للآجري ص ٤١٦—٤٢٨ و كتاب الشرح والابانة لابن بطة ص ٦٠ (نص عربي) والتعليق القيم للاستاذ الكبير لاووست في ترجمته لنص الابانة ص ١١٠ : ٢ . (نص فرنسي) .

٢١٠) سورة ١٠ : ٢

٢١١) انظر الآثار النبوية الخاصة بالمقام المحمود في مسند ابن حنبل ٢ : ٤٤٤ ، ٤٧٨ ؛

ع — ع خاتم النبيين بالنبوة V . غ — غ — V .

ف — ف — V . ق الموحدين V .

ك تحمله V ، + هذه F .

فصار محمدٌ ، صلى الله عليه وسلم ، شفيعاً للانبياء والاولياء ، ومن دونهم. ألا ترى الى قولهٗ ، عليه الصلاة والسلام ، فيما يصف من شأن المقام المحمودٌ ؟: « حتى ان ابراهيم ، خليل الرحمنٌ ، يحتاج اليّ في ذلك اليوم[٢١٢] » . حدثناٗ بذلك الجارود[٢١٣] ، عن النضر[٢١٤] بن شميل ، عن هشام الدَّسْتَوائي[٢١٥] ، عن حمّاد[٢١٦] ، رفعه الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلمٗ !

ألا ترى ان الله ، تبارك وتعالىٗ ! ذكر البشرى في غير آية ؟ فلم يذكرها[آ] الا مع الشرط : ﴿ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ[٢١٧] ﴾ وذكرها هنا ولم يشترط: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ[٢١٨] ﴾ = يعلمهم ان نجاة الجميع ، في ذلك[ب] اليوم[ت] ، بهذا القدم الصدق.

---

٢١٢) انظر الاثار النبوية الخاصة بالشفاعة في صحيح مسلم : الايمان ؛ في مسند ابن حنبل : ١ : ٥ ؛ ٤٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ؛ في صحيح البخاري : زكاة ، انبياء ، توحيد ؛ في صحيح النسائي ، الفصل : ٨١ ؛ وفي كتاب الشريعة للآجري ص٣٣١-٣٤٤ .

٢١٣) هو ابو جعفر ، احمد بن علي بن محمد بن الجارود الاصفهاني. روى عن ابي سعيد الاشج وعمر بن شبة وهارون بن اسحاق ، وغيرهم . توفي عام ٢٩٩ هجرية . راجع ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٨٥ .

٢١٤) النضر بن شُمَيْل المازني التميمي . مات سنة ٢٠٣ للهجرة . انظر ترجمته في ارشاد الاديب ، لياقوت : ٧ : ٢١٨-٢٢٢ ؛ وفي مرآة الجنان لليافعي : ٢ : ٨ ؛ وفي البغية للسيوطي : ٤٠٤ ؛ وفي (Brock. S. I. 161) .

٢١٥) هو هشام بن ابي عبدالله ، صَنْبَر الدَّسْتَوائي . توفي سنة ١٦٥ للهجرة . راجع ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال : ٣٥١ .

٢١٦) هو احمد بن سَلَمَة بن دينار التميمي ، من التابعين ، توفي عام ١٦٧ للهجرة . انظر ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال : ٧٨ .

٢١٧) سورة : ٢ : ٢٥ .

٢١٨) سورة : ١٠ : ٢ .

ل — F .
ن — V .
وسو — V : يروى الحديث باسناده V .
آ يذكره V .
ت اظنه F .
م .قول رسول الله V .
ه + صلى الله عليه وسلم F .
ي — ي — V .
ب + الجمع F .

واماث الحجة ، فكأنه يقول للانبياء ، عليهم ج السلام ج : معاشر الانبياء ، هذا محمد ج ا جاء في آخر الزمان ؛ ضعيف البدن ، ضعيف القوة ، ضعيف المعاش ، قليل العمر . أتى خ بما قد ترون : من صدق المبودة ، وغزارة المعرفة والعلم . وانتم ، في قواكم وأعماركم وأبدانكم ، لم تأتوا بما د أتى . ويكشف اذ الغطاء عن الختم ، فينقطع ر الكلام ، وتصير ز الحجة س على جميع خلقه . لأن الشيء المختوم محروس ش . وكذلك تدبير الله تعالى ص لنا في هذه الدنيا : انه اذا وجد الشيء مختوما ض زال ط الشك وانقطع الخصام ظ فيما بين الآدميين .

فجمع الله تعالى اجزاء النبوة لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، وتممها ع له غ ، وختم ف عليها ق بختمه . فلم تجد ك نفسه ولا عدوه سبيلا الى ولوج موضع النبوة ، من اجل ل ذلك الختم . ألا ترى الى م حديث الحسن البصري ن ، رحمه الله[٢١٩] ، عن انس بن مالك[٢٢٠] ، رضي الله عنه ، في حديث الشفاعة ،

٢١٩) الصوفي الشهير ، وامام البصرة ومن كبار التابعين . توفي ، رضي الله عنه ، عام ١١٠ للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة: ٦٦ وفي Milieu (L.. T. 152—179; et Baserien, à l'index.) .

٢٢٠) خادم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ومن كبار علماء الصحابة ، رضي الله عنهم . توفي عام ٩٣ للهجرة روى احاديث كثيرة عن الرسول ونقلها عنه التابعون . انظر ترجمته في البداية: ٩: ٨٨—٩٢؛ وفي تذكرة الحفاظ: ١: ٤٢؛ وفي التهذيب: ٤٧١٤٥؛ وفي شذرات الذهب: ١: ١٠٠—١٠١؛ وفي الخلاصة: ٣٥؛ و EI. I² (2e éd.)361 .

ث فاما F .
ج + صلى الله عليه وسلم F .
د + قد V .
ر ويقطع V .
س حجة F ، حجته V .
ص عز وجل V .
ط ما زال V .
ع وتممه V .
ف وختمها F .
ق يجد F .
ك — V .
ل — V .
م — V .
ن — V .
ص — V .
ض — V .
ظ الخطاب V .
غ — VF .
ق عليه V .
ك — V .
ل — V .
م — V .
ن — V .

عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال: « فإذا أتوا آدم ، يسألونه ان يشفع لهم الى ربه ، قال لهم آدم: أرأيتم لو أن أحدكم جمع متاعه في بيته ثم ختم عليها ، فهل كان يؤتى المتاع الا من قبل الختم ؟ فاتوا محمدًا ، فهو خاتم النبيين » . ومعناه عندنا : ان النبوة تمّت بأجمعها لمحمد ، صلى الله عليه وسلم. فجعل قلبه ، لكمال النبوة ، وعاء عليها ، ثم ختم !

ينبؤك (هذا) ، ان الكتاب المختوم والوعاء المختوم ، ليس لأحد عليه سبيل ، في الانتقاص منه ، ولا بالازدياد فيه مما ليس منه . وان سائر الانبياء ، عليهم السلام ، لم يختم لهم على قلوبهم ، (فهم غير آمنين ان تجد) النفس سبيلًا الى ما فيها .

ولم يدع الله الحجة مكتومة ، في باطن قلبه حتى اظهرها : فكان بين كتفيه ذلك الختم ، ظاهرًا كبيضة حمامة [٠٠٠] . و (هذا) له شأن عظيم تطول قصته .

فان الذي عُمِيَ عن خبر هذا ، يظن ان « خاتم النبيين » تأويله انه آخرهم مبثا . فأي منقبة في هذا؟ وأي علم في هذا؟ هذا تأويل البله ، الجهلة !

---

٠٠٠) ما يتعلق بالظاهرة المادية لختم النبوة في جسم النبي ، عليه الصلاة والسلام ، (بين كتفيه) راجع كتاب الشريعة للآجري ص٤٥٧ .

ه ينبك VF .
و ما V .
ى النبيين V .
ا٢ — ا١ — V .
ب٢ — F .
ت٢ + تلك V .
ث٢ مكتوما V .
ج٢ اظهره V .
ح٢ كتفي E .
خ٢ حمام V ، + مكتوب عليه محمد رسول الله V .
د٢ عجيب V .
ذ٢ — V .
ر٢ نظر V .
ز٢ + النبي عليه الصلاة والسلام V .
س٢ + آخر النبيين F .
ش٢ مبثا VF .
ص٢ مبثه VF .
ض٢ — V .

وقرأ[ط] العامة[ع] « خاتم » بفتح التاء . واما [ع] من قرأ[ع] من السلف بكسر التاء ، فانما تأويله انه « خاتِم »[ع] على معنى فاعِل ، اي : انه ختم النبوة ، بالذي اعطى من الختم . ومما يحقق ذلك ، ما روي في حديث المعراج ، من حديث ابي جعفر الرازي[٣٢١] ، عن الربيع بن ابي العالية[٣٢٢] ، فيما يذكر من مجتمع الانبياء في المسجد الاقصى : « فيذكر كل نبي منّة الله عليه . فكان من قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : وجعلني خاتماً وفاتحاً . فقال ابراهيم ، عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ! »[٣٢٣] .

(الفصل التاسع)

(النبوة والولاية)

فالنبوة هي العلم بالله ، عز[ا] وجل[ا] ، على كشف الغطاء . وعلى اطلاع اسرار[ب] الغيب . و(هي) بصرت[ت] نافذ[ت] في الاشياء المستورة بنور الله تعالى التام . فمن اجل هذا ، قدر محمد[ج] ، صلى الله عليه وسلم ! ان[ج] يأتي[خ] بـ« قدم الصدق »[د]

٣٢١) هو محمد بن احمد بن سعيد ، ابو جعفر الرازي . انظر ترجمته في ميزان الاعتدال : ٣ : ١٦ .

٣٢٢) هو ابو العالية الرياحي ، فقيه ومفسر للقرآن الكريم ، من مدرسة البصرة ، توفي بعد عام ٩٠ للهجرة . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٧ : ٨١ ؛ وفي تذكرة الحفاظ : ١ : ٥٨ ؛ وفي شذرات الذهب : ١ : ١٠٢ ؛
(cf. également Milieu Basrien 82; R. Blachère EI (2) I, 107–108.)

٣٢٣) راجع هذا الحديث الشريف في البخاري : مناقب ؛ وفي مسلم : فضائل ؛ وفي ابي داوود : فتن ؛ وفي جامع الترمذي : فتن ؛ وفي مسند الدارمي : مقدمة ؛ وفي مسند ابن حنبل : ٢ : ٣٩٨ – ٤٠٢ .

ط[ا] تاويل V .
ع[ا] – ع[ا] ومن قرأ V .
ا – ا V .
ت نظر V .
ج قال V .
خ ياتين V .
ظ[ا] العام V .
غ[ا] + النبين V .
ب + من F .
ث تافذ V .
ح على ان V .
د صدق VF

فاذا استوت الأقدام، أقدام الانبياء، [٢٥٨] في صفها ذ وسئل الصادقون عن صدقهم — احتاج ر الانبياء الى عفو الله تعالى . وتقدم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، جميع ز الانبياء ز امامهم ، يخطو س بالصدق الذي اتى به ، بارزا على جميع الانبياء ، بجود الله وكرمه : بأن اعطى النبوة وختم عليها . فلم يكلمه عدو ، ولا اخذت النفس بحظها منه ش .

وذلك قوله (تعالى !) في ص تنزيله ص : ﴿ الر ! تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾[٢٣٤] . فالألف (رمزا) آلاؤه ض والام (رمزا) لطفه ؛ والراء (رمزا) رأفته ط . — ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ؟ ﴾[٢٣٥] — فقد علم سبحانه ، ان ط قوله ط : « ان انذر الناس » مما يذهل عقول الصادقين المتبهين ع — فقال ، على إثر ذلك : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ . ﴾[٢٣٦] — اي ف : انذرتكم لقائي ، ووقوفكم بين يدي عظمتي ، وأني اقتضيتكم صدق العبودية . — ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ وهو هذا الرجل الذي اوحينا إليه ف . فكما ك كان على لسانه الوعيد ك والنذارة ، حتى ذهلت العقول — قله «قدم الصدق» ، الذي يدرأ عنكم بصدقه يومئذ ما فاتكم من الوقاية ل ، وما ضيعتم من حق النبوة .

---

٢٣٤) سورة ١٠ : ١ .
٢٣٥) سورة ١٠ : ٢ .
٢٣٦) سورة ١٠ : ٢ .

ذ صفتها V .
ز — ز — V .
ش منها F .
ض الاو F .
ط — ط — F .
غ — غ — F .
ق فا F .
ل الرفاله F .
ر احتاجت VF
س بخطوة F .
ص — ص — V .
ط + ثم قال V .
ع المتبين V .
ف + بالنذارة F .
ك الوعد F .

وكذلك روي لنا عن ابي سعيد[٢٢٧] الخدري ، في قوله : « قدم صدق » قال : محمد ، صلى الله عليه وسلم ! يشفع لهم يوم القيامة . وقول الرسول ؛ عليه الصلاة والسلام : « ان لي ، في ذلك اليوم ، مقاماً محموداً يحتاج الخلق فيه الي حتى ابراهيم خليل الرحمن ! »[٢٢٨] — وهذا تحقيق ما قلناه .

ثم لما قبض الله ، عز وجل ، نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، صير في امته اربعين صديقاً . بهم تقوم الارض ؛ وهم آل بيته . فكلّ ما مات واحد منهم ، خلفه من يقوم مقامه . حتى اذا انقرض عددهم ، وأتى وقت زوال الدنيا — ابتعث الله وليا ، اصطفاه واجتباه ، وقربه وأدناه ، واعطاه ما أعطى الاولياء ، وخصّه بخاتم الولاية . فيكون حجة الله يوم القيامة ، على سائر الاولياء ، فيوجد عنده بذلك الختم صدق الولاية ، على سبيل ما وجد عند محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من صدق النبوة . فلم ينله المدو ؛ ولا وجدت النفس سبيلًا الى الأخذ بحظها من الولاية .

فاذا برز الاولياء يوم القيامة واقتضوا صدق الولاية والعبودية — وجد الوفاء عند هذا الذي ختم الولاية تماماً . فكان حجة الله عليهم وعلى سائر الموحدين من بعدهم ؛ وكان شفيعهم يوم القيامة . فهو سيدهم : ساد الاولياء ، كما ساد محمد ، صلى الله عليه وسلم ، الانبياء . فينصب له مقام الشفاعة ،

٢٢٧) هو سعد بن مالك بن سنان ، من المدينة (أنصاري) ، من قبيلة الخزرج ، مشهور في فقهه وفي رواية الحديث الشريف وفي فتاواه ، توفي سنة ٧٤ للهجرة . انظر ترجمته في البداية: ٩: ٣٤ ؛ وفي الخلاصة: ١١٤ ؛ واسد الغابة: ٢: ٢٨٩ ؛ والاصابة ٢: ٥١٧ .

٢٢٨) انظر ما يتعلق بالمقام المحمود؛ التعليق النفيس للاستاذ الفاضل المستشرق H. Laoust في ترجمته لابن بطة ، صفحة ٩٧ ، تعليق رقم ١ ، وانظر ايضاً E I. IV, 259-61 .

م + رضي الله عنه V .
ه — F .
ي يحقق V .
ب + وآله F ، وم آله V .
ث — ث — V .
ج يكلمه V .
د — V .
ن شفيعهم F .
و + بما V .
آ فيهم F ، فهم V .
ت يبث F .
ح ا V .
خ — خ — V .
ذ شفاعة V .

ويثني على الله تعالى ثناء ، ويحمده بمحامد يقرّ الاولياء بفضله عليهم في العلم بالله تعالى !

فلم يزل هذا الوليّ مذكورًا في البدء : اوّلًا في الذكر ، واوّلًا في العلم . ثم هو الاول في المشيئة . ثم هو الاول في المقادير . ثم هو الاول اللوح المحفوظ . ثم الاول في الميثاق . ثم الاول في المحشر . ثم الاول في الخطاب . ثم الاول في الوفادة . ثم الاول في الشفاعة . ثم الاول في الجوار . ثم الاول في دخول الدار . ثم الاول في الزيارة . فهو في كل مكان اول الاولياء . كما كان محمد ، صلى الا عليه وسلم ، اول الانبياء ! فهو من محمد ، صلى الله عليه وسلم ، عند الأذن والاولياء عند القفا .

فهذا عبد مقامه بين يديه في ملك الملك . ونجواه هناك في المجلس الاعظم . فهو في قبضته . والاولياء من خلفه ، دونه ، درجةً درجةً . ومنازل الانبياء بين يديه .

فهؤلاء الاربعون في كل وقت ، هم اهل بيته . ولست أعني (آل بيته) في النسب ، انما هم اهل بيت الذكر . بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لإقامة ذكر الله ، وليرأ له مستقرًا ، وهو الذكر الخالص الصافي . فكل

ر ربه V .
س نفر F .
ص + اولا F .
ط — V .
ع — V .
ف الوقار F .
ك محمدا F .
م الملكوت V .
ه عينيه V .
ي هو VF .
ب٢ لهم V .

ز — V .
ش — V .
خ اوك F .
غ — V .
ظ الحشر F .
ق ان F .
ل القفا F .
ه + له V .
و + امثل F .
ا٢ لامة F .

من آوى الى ذلك المثوى[ت٢] فهم آله[ث٢] . الا ترى الى[ح٢] قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :«اهل بيتي امان لامتي ، فاذا ذهبوا[ح٢] اتاهم[خ٢] ما يوعدون[٢٢٩]». وانما[د٢] صار هؤلاء الاربعون امـاناً للامة (لان) بهم تقوم الارض ، وبهم يستسقون[ذ٢] الغيث . فاذا ماتوا اتاهم ما يوعدون . ولو كان (النبي عليه السلام) يعني به اهل بيته في النسب لكان يستحيل ان[ر٢] لا[ر٢] يبقى منهم احـد ، فيموتوا[ز٢] عن آخرهم ، وقد كثّر الله عددهم حتى لا يحصون .

(الفصل العاشر)

(علامات الاولياء.)

قال له قائل[ا]: جميع ما وصفتَ من صفة هؤلاء[ب] هو في الباطن . فهل[ت] لهم علامة في الظاهر يعرفون بها ؟ وهل يلزم تصديقهم اذا ادعوا الولاية؟ وما الفرق بين النبوة والولاية ؟ وما[ث] المحدَّث من الاولياء[ث] ؟

قال : الفرق[ح] بين النبوة والولاية[ح] ، ان النبوة كلام ينفصل[ح] من الله وحياً ، منه روح من الله . فيُقْضَى الوحي ويختم[خ] بالروح . فَبِه قبوله . فهذا الذي يلزم تصديقه ؛ ومن ردّه فقد كفر ، لانهُ ردّ كلام الله تعالى . والولاية لمن ولى الله حديثه[د] ، على طريق اخرى[ذ] ، فأوضله اليه. فله الحديث. وينفصل

٢٢٩) انظر هذا الحديث ، وروايانه المتعددة في جامع الترمذي : تفسير سورة ٨ : ٣ ومناقب وانظره ايضاً في مسند ابن حنبل: ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩ ، ٥: ١٨٢.

ت٢ المبوأ F .
ج٢ – V .
خ٢ الى امتي V .
ذ٢ يسقون V .
ز٢ فيموتون F .
ا القابل V .
ت فما V .
ج – ج – V .
خ ويختمه F ، يختمه V .
ذ احزابن V .
ث٢ + واهله V .
ح٢ ذهب V ، + اهل بيتي V .
د٢ فلما F ، فانما V .
ر٢ – ر٢ الا ان F .
ب – V .
ث – ث – V
ح منفصل V .
د – V .

ذلك الحديث من الله ، عز وجل ، على لسان الحق . معه السكينة . تتلقاه السكينة ، التي في قلب المحدَّث ، فيقبله ويسكن اليه .

قال قائل : وما الحديث من الكلام ؟ وما الفرق بينهما ؟

قال : الحديث ما ظهر من علمه الذي برز في وقت المشيئة. فذلك حديث النفس ، كالسر . وانما يقع ذلك الحديث من محبة الله تعالى لهذا العبد . فيمضي مع الحق الى قلبه ، فيقبله القلب بالسكينة. فمن ردّ هذا لم يكفر ، بل يخيب ويصير وبالًا عليه ، ويبهت قلبه . لأن هذا ردّ على الحق ما جاء به محبة الله ، من علم الله في نفسه ، فأودعه الحق وجعله مؤيداً لهذا القلب ، والاول ردّ على الله كلامه ووحيه وروحه . فالمحدثون لهم منازل : فمنهم من اعطي ثلث النبوة ، ومنهم من اعطي نصفها ، ومنهم من له الزيادة حتى يكون اوفرهم حظاً في ذلك من له ختم الولاية !

قال القائل : [١٥٩] اني اهاب القول ان يكون لأحد من النبوة شيء ، سوى الانبياء .

قال : الم يبلغك حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « الاقتصاد والهدى والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءاً من اجزاء النبوة[٢٣٠] » ؟ فاذا كان المقتصد له من اجزاء النبوة ما ذكر فما ظنك بالسابق المقرَّب ؟

---

٢٣٠) انظر جامع الترمذي : البر ؛ الموطأ : باب ١٧ ؛ ابو داوود : الادب ؛ مسند ابن حنبل : ١ : ٢٩٦ .

ر للسكينة V .
س — س — V .
س عنت V ، يخيب F .
ط — V .
ع + لانه V .
ف — V .
ص — F .
م ذكرنا V ، ذكرت F .
ز — F . ز يرفع VF .
ش ولكنه V .
ض جات VF .
ظ ماديا V .
غ فالمحدثين F ، فالمجدوب والمحدث V .
ق + تكون V .
ل + له F .

قال القائل: وما الروح، وما الوحي، وما الحق، وما السكينة، وما المحبة؟

قال: الوحي والروح، ما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا [٢٣١] ﴾ (وذكر السكينة) فقال (عز اسمه): ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ [٢٣٢] ﴾ والمحبة في قوله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ [٢٣٣] ﴾ والحق هو حقيقة التوحيد، الذي ورد على القلب.

قال له القائل: قد عرفت انه مذكور كله في التنزيل. وانما ابتغيت معرفة نفس هذه الاشياء، لا الاسماء!

قال: هيهات! انت تحتاج الى الصبر عن معرفة هذا؛ حتى اذا رقي بك طريق الارادة، الى محل القربة، فقربت هناك — فسل حينئذ عن هذه الاشياء. فان اولئك (= اهل القربة) بحاجة الى معرفة هذا، وهم على مكانتهم في مراتب القربة. هناك تشخص ابصارهم الى من يعرف هذا، عند سادات الاولياء المحدثين. فان علم هذه الاشياء عندهم. وهو الحكمة العليا، التي يقال لها: حكمة الحكمة.

---

(٢٣١) سورة ٤٢: ٥٢.
(٢٣٢) سورة ٤٨: ٤.
(٢٣٣) سورة ٥: ٥٤.

ن — F .
و وقال F .
ن — F .
و وقال F .
ا قول F ، + الله F
ت — ت — F .
ث — ث — V .
ح — ح — V .
خ الحاجة F ، الحاجه V .
ذ — V .
ز + من VF.
ه تقريله V .
ي — V .
ه تقريله V .
ي — V .
ب + منه F .
ث — ث — V .
ح فاولئك V .
د يشخص VF.
ر تعرف V .

قال له القائل : قد وصفتَ الفرق بين النبي والمحدَّث ، فما صفة هؤلاء الآخرين[س] من الاولياء ؟

قال : ان اهل الطريق يناجون[ش] ، والمحدَّثون[ص] يحدَّثون[ض] والحديث[ط] من حيث أعلمتك . والنجوى[ظ] من العطاء ، ترمى[ع] اليه مقالات من بعد ، كأن قائلًا يقول كذا . ليس معه حرّاس النبيين ولا المحدَّثين : من الروح والسكينة وتولية[غ] الوحي[ف] . فصاحبه منه في ريب ، لا يأمن[ق] ان يخالطه العدوّ بشيء ، او تمازجه النفس بخدعها ودواهيها . وكم[ك] من مريد غلط ، استمع الى نجواه فركن اليها ، وقد مازجته النفس بدواهيها[ك] ، فاذا هو ضحكة للشيطان ! تحدثه[ل] نفسه بشيء ، فيحسبه من الله ، فركن اليها .

قال له القائل : وهل[م] يأمن المجذوب[ن] او المحدَّث[ه] ان تكون نفسه تأتي بمثل ذلك ، او عدوّه ؟

قال : فأين الحق والسكينة[و] ؟ وكما[ي] ان النبوة من الله ، فكذلك الحديث من الله ، على جهة ما ذكرتُ لك : وكما ان النبوة محروسة بالوحي والروح ، فكذلك الحديث محروس بالحق والسكينة . فالنبوة يأتي بها الوحي والروح قرينه . والحديث يأتي به الحق ، والسكينة[ا'] قرينه . والسكينة مقدمة[ب'] النبوة . والحديث في قلب النبي . والمحدَّث ثابت[ت'] .

س الاخر V .
ص والمحدثين V .
ط فالحديث V .
ع يرقى V .
ف + والحق تلك المقالات VF .
ق — ك — V .
م هل V .
ه والمحدث F ، المحدث V .
ي فكما V .
ب' متقدمة V .
ش + وهم ومن في هذه المرتبة يناجي VF .
ض يجدون F .
ظ والنجو V .
غ وقوله V .
ق لا يليث V .
ل تحدث VF .
ك — V .
و والسكر F ، + نه F .
ا' وسكينة V .
ت' راتب V .

وانما سميت[ت2] (السكينة) سكينة[ث2] (سهم) ، لانها تسكن القلب عن الريب[ج2] والحرارة ، اذا ورد الحق بالحديث عن الله تعالى[ح2] . وكذلك الروح يعمل[د2] عمله[د2] في[ذ2] القلب ، اذا ورد الوحي عن الله تعالى . الا ترى ان[ر2] بني اسرائيل لما اعطوا السكينة ، ووجدوا[ز2] ثقلها ، وعلموا انهم يعجزون عن احتمالها[س2] على القلوب — سألوا[ش2] الله تعالى أن يجعلها لهم في التابوت. فكانت[ص2] تنطق من التابوت ، وتسكن القلوب بنطقها[ض2] ، فيعملون على ذلك .

ولما امر الله ابراهيم ، عليه السلام ، ببنا. البيت ، قرن به السكينة؛ حتى اتى البقعة ، فالتوت السكينة حتى صارت بمقدار البيت . ثم نادت : أن ابنِ على مقدار ظلّي . فالسكينة مقدار من الله ، يلتوي وينتقص ويمتدّ بمقدار ما يريد الله . فهي حارس ما يورده الوحي ويورده الحق ، وقائل ومسكِّن . فأي ريب ههنا مع هذا ؟

(الفصل الحادي عشر)

(إلقاء الشيطان ونسخ الرحمن)

قال له قائل : افليس[أ] للعدوّ مع هذا سبيل ؟

قال : سبيله ههنا ، كسبيله في الوحي . اليس الله قد ابتلى[ا] الرسل بذلك؟ فهل ترك الله ذلك الامر في لبس ؟ أليس قد نسخ[ت] ما القي الشيطان ،

(سهم) جاء ذكر السكينة في القرآن الكريم : ٢ : ٢٤٨ ؛ ٩ : ٢٦ ، ٤٠ ؛ ٤٨ : ٤ : ١٨ ، — وما يخص معانيها المختلفة في الآثار الاسلامية وما يقابلها في الديانات المختلفة راجع
M. Gaudefroy Demombynes. Mahomet, 302–305.
B. Joel, EI. IV. 81

ث2 سبي V .
ج2 الذب F .
د2 — د2 تعمل عملها VF .
ر2 — F .
س2 + واشتمالها F .
ص2 كانت F .
أ فليس VF .
ب — V .
ج2 السكينة V .
خ2 + يصل F .
ذ2 على V .
ز2 وجدو F .
ش2 فسألوا VF .
ض2 بنطقها V .
ا ابتلى V .
ت + الله V .

فأحكمه ث اياته ؟ وانما كان ذلك مرة واحدة . وقال ج (عز وجل !) في تنزيله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ (٢٣٤) — فكان خ ابن عباس ، رضي الله عنهما د ، يقرؤها : ﴿ ولا مُحَدَّثٍ ﴾ ويخبر ذ ان ذلك كان مما يتلى ر ، ثم ترك . حدثنا ش بذلك الجارود (٢٣٥) . وحدثنا سفيان بن عيينة (٢٣٥) عن عمرو بن دينار (٢٣٦) عن ابن عباس (٢٣٧) ، رضي الله عنهما ز !

كما ترك قوله ض : « لو ان لابن آدم واديين ط من ذهب ظ لابتغى لهما ثالثاً ع » . او كآية الرجم ؛ واشياء كثيرة . وكان غ قرن الرسالة والنبوة

٢٣٤) سورة ٢٢ : ٥٢ .

٢٣٥) انظر ترجمته في التعليق السابق رقم ٢١٣ .

٢٣٥) هو محدث من الكوفة ، سكن مكة ومات فيها سنة ١٩٨ ، وهي نفس السنة التي مات فيها عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان . وكان سفيان بن عيينه يعتبر امام الحجاز في وقته علماً وتقى ، وهو احد مشايخ ابن حنبل . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٥ : ٤٦٤ ؛ وتذكرة : ٢٨٩ — ٩٠ . وتذكرة الحفاظ : ١ : ٢٤٢ — ٤٤ ؛ والبداية ١٠ : ٢٤٤ ؛ وشذرات الذهب : ١ : ٣٥٣ .

٢٣٦) ولد عام ٤٦ للهجرة وتلقى العلم على ابن عباس وابن عمر وجابر وانس بن مالك ، رضي الله عنهم . توفي عام ١١٥/١٢٠ . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١ : ٨٠ — ٨٠ .

٢٣٧) عبدالله بن عباس ، ابن عم الرسول ، صلى الله عليه وسلم . ترجمان القرآن . توفي في الطائف عام ٦٨ او ٧٠ للهجرة . انظر ترجمته في التهذيب : ٣٥١ — ٥٦ . تذكرة الحفاظ ١ : ٧٧ — ٩٠ . و (L. Vecca Vaglieri 61. (2) I, 41—62) و (J. Schacht, Origins, à l'index.).

ث واحكم F .
ج + الله V .
ح — ح — V .
خ وكان V .
د — د — F .
ذ يقولها F .
ر يخبر F .
ز — F .
س + به F .
ش + قراءة ابن عباس للمحدث ذكر في التنزيل الا انه تركت تلاوته F ، فعلى قراءة . . . ان تلاوته V .
ض — F .
ط واديان V .
ظ مال V .
ع — ع — V .
غ فكانه V .

والحديث في طَلَق واحد ، على قراءة ابن عباس ؛ فصيَّرهم من المرسلين .

قال له قائل : كيف صيَّرهم من المرسلين ؟

قال : لم أعن المرسلين (من الله) الى الخلق ؛ انما عنيت المرسلين من الله ، عز وجل ! (لا إلى احد). فكل من وَلِيَ الله امره واصطنعه واتخذه، فهو مرسل الى الدنيا ومبعوث . الا ترى الى ما ذكر من اعدائه ، الذين كان اعدهم عقوبة لعباده ، من بني اسرائيل ؟ فقال : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ (٢٣٨) وهو بعث في الشر والعقوبة . وهؤلاء بعثوا في الخير والغياث ، بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ... ﴾ اي : ما ارسلنا من نبيّ . فهل ارسل نبيٌّ الى احد ؟ فلو كان كذلك فهو الرسول . وأيّ شيء الفرق بين الرسول والنبيّ ؟ الرسول هو الذي ينبئ ويرسل الى قوم يخبرهم ويؤدي الرسالة . والنبي هو الذي ينبئ ولا يرسل الى احد ؛ فاذا سئل اخبرهم ؛ وهو ، في خلال ذلك ، يدعو الخلق الى الله تعالى ، ويعظهم ويبين لهم السبيل في شريعة الرسول .

فالرسول له شريعة ، قد اتى بها عن الله تعالى ؛ ويدعو القوم الى تلك الشريعة . والنبيّ هو الذي لم يرسل (الى الخلق) . وهو يتبع شريعة ذلك الرسول ، ويدعو الخلق [ ] الى تلك الشريعة ، التي اتى بها الرسول ، ويدلهم عليها وكذلك المحدث ، يدعو الى الله عز وجل على سبيل تلك الشريعة ويدلهم عليها وما يرد عليه ، على لسان الحق عند الله تعالى ، هو

---

٢٣٨) سورة: ١٧: ٥.

ف فيصير كلهم V .
ك نبيا F .
م — VF .
ه اخبر F .
ي + الى F .
ب ثم F .
ت — F .
ق ارسلنا F .
ل فاي F .
ن — VF .
و — V .
ا الحق F .
ت — ت — V .
ج — ج — V .

بشري وتأييد وموعظة، ليست بناسخة لشيء من الشريعة، بل هي موافقة لها. فما خالفها فهو وسواس!

فهذا الرسول والنبي والمحدث قد قرن ابن عباس(٢٣٨١) ، رضي الله عنهما ، في تلاوة التنزيل ذكرهم في طلق واحد ، بأنهم مرسلون من عند الله تعالى! وقد اخذ الله ميثاق كل واحد منهم على حدته: ميثاق الرسول برسالته؛ وميثاق النبي بنبوته؛ وميثاق المحدث بولايته. وهم كلهم يدعون الى الله تعالى. إلا ان الرسول يقتضي اداء الرسالة بالشريعة؛ والنبي يقتضي الخبر عن الله؛ ومن ردهما فقد كفر. والمحدث، حديثه له تأييد وزيادة بينة في شريعة الرسول. فان انفقه على عباد الله، كان له مزيد الى الله تعالى وسيلة ورحمة. ومن رده خاب عن بركته ونوره، لانه امر رشيد، يدعو الى الله تعالى ويدل عليه.

(٢٣٨١) انظر ترجمته في التعليق المتقدم رقم ٢٣٣ .

أ – V .
ب هو V .
ت موافق V .
ث فهي V .
ج وسوسة V .
ح قرأ V .
خ – ش – V .
د تلاوته V .
ذ بالتنزيل V .
ر واحد V .
ز فقد V .
س فهم F .
ش تقتضي V .
ص انفقها F ، انفقها V .
ض – V .
ط ووجهة F ، والرحمة V .
ظ ورشد V .
ع هو V .
غ فهي V .
ف قرأ V .
ق تلاوته V .
ك واحد V .
ل الحديث V .
م الرسل V .
ن تبيين F .
هـ عبادة F .
و الوسيلة V .
ى وردها F .
ا + وينصح له في عباده F .

كما ب٢ ذكر علي ، رضي (٣٤٠) الله عنه ب٢ ، حين ت٢ سئل عن ذي القرنين (٣٤١) ، فقال : عبد ناصح الله فنصحه وكما ذكر الله تعالى ث٢ لقمان في تنزيله ، فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ (٣٤١) ثم قال : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ج٢﴾ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ج٢﴾ (٣٤٢) وقال: ﴿هَذِهِ سَبِيلِي . أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ اي : على معاينة — ثم قال: ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (٣٤٣) فالدعاة الى ج٢ الله تعالى ح٢ على بصيرة هم (الذين) تابعوا خ٢ محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، على طريق الصفا.. ومن لم يبلغ ذلك، فهو داع د٢ الى الحق .

عدنا ذ٢ الى ما كنا فيه . فقال : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا ر٢ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ر٢﴾ (٣٤٤) الآية ، الى قوله : ﴿ز٢ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ ز٢﴾ (٣٤٤) وانما وجد الشيطان س٢ سبيلا الى قلبه،

---

٣٣٩) ابن عم الرسول ، عليه الصلاة والسلام وزوج فاطمة الزهراء ، رضي الله عنها . استشهد عام ٤٠ للهجرة انظر ترجمته في ك . المناقب ١٦١–٩٤ وك. الجامع ٧٩–١٠٢ ، ١٢٣–١٣٣ ؛ ك. السنة ١٨٦–٢٠٥ ؛ ك. المسند ٢٨٨–٩٤ . ٣٢٦–٣٣٤ .

٣٤٠) اما ما يخص المصادر والمباحث الاستشراقية الخاصة بذي القرنين فراجع :
Wensinck, *EI.* IV, 1204; Friedlander 192; Nöldek. *Beiträge* 32; Dussauil. *arabes* 141; Haromitz. *le Coran* 111; Demonbynes, *Mahomet* p. 407.

٣٤١) سورة ٣١ : ١٢ . وراجع عن لقمان تفسير الطبري ١٧ : ٣٨ ؛ و Lods. in *Mélanges Dussaud.* 2, 653; Lods, in R. *Hist. et ph. rel.* 14 (1934) p. 26; Barton in *hastings* 4, 596; *EI* I. 223.

٣٤٢) سورة ٢ : ٢٦٩ .

٣٤٣) سورة ١٣ : ١٠٨ .

٣٤٤) سورة ٢٢ : ٥٢ .

ب٢ – ب٢ – ٧ .
ت٢ حيث ٧ .
ث٢ – ٧ .
ج٢ – ج٢ – ٢ .
ح٢ – ح٢ – ٧ .
خ٢ بايعوا ٧ .
د٢ داعي ٧ .
ذ٢ عندنا ٧ .
ر٢ – ر٢ – ٢ .
ز٢ – ز٢ – ٧ .
س٢ العدو ٧ .

حتى اندرج وسوسة في الوحي ، بأمنية النفس . فأمنية النفس خطرات . فاذا ابتلى بخطرة واحدة ، وجد العدو سبيلًا الى قلبه بتلك الواحدة. لان الخطرة ش٢ اذا التفت صاحبها اليها ص٢ ، فقد فتق الباب المغلق ض٢ . فرمى العدو كلمة في ذلك الفتق ، فرّت الكلمة وصار الباب رتقاً ، كما كان. وجرت الكلمة متدرجة في كلام الله ، في غطاء الامنية ، مخفية مستورة عن القلب حتى اذا انتبه القلب ، لما فيه ط٢ ، وأخذه من الذهول والفزع ما لا يحاط به وصفاً ظ٢ — عزّاه الله بعظم المصيبة ، التي حلّت به ع٢ . من اجل ذلك قال ف٢ (تعالى): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى... ﴾ حل ك٢ به ل٢ هذا . فلستَ بأول من ابتلى بهذا (٢٥ه) .

واذا ف٢ نبّه (الله عز وجل !) بما ق٢ جرى ق٢ ، لينسخ عن ك٢ لسانه كلمة الشيطان ويحكم آياته . وهل ل٢ كان هذا م٢ إلا مرة م٢ واحدة ن٢؟ أفليس ن٢ قد قبل (النبي عليه الصلاة والسلام) من الوحي ما جاء بعد ذلك ؟ وهل اتهم نفسه وقلبه و٢ فيما ه٢ كان ي٢ بعد ذلك ؟ بل ب٢ قال ب٢ : انه قد تبين من امري ما تبين ، فكيف لي بان لا ت٢ اصدق ما يرد ث٢ على قلبي بعد

(٢٥ه) قارن تأويل الترمذي هذا بغيره من المفسرين بصدد هذه الآية الكريمة .

ش٢ الخطة V .
ض٢ المرتق V .
ظ٢ — ظ٢ — F .
غ٢ — غ٢ جذبه V .
ق٢ — ق٢ لما حدث V .
ل٢ فهل V .
ن٢ — ن٢ .
و٢ — و٢ .
ا٢ — ا٢ .
ت٢ — ت٢ .
ص٢ — ص٢ .
ط٢ نبه F .
ع٢ فقال F .
ف٢ فانما V .
ك٢ على V .
م٢ — م٢ الامر V .
ه٢ ليس V .
ي٢ — ي٢ — F .
ب٢ فقال V .
ث٢ + به F .

هذا ؟ فهل وقع[ج٢] في[ج٣] ريب مما[ش٣] جاء به الوحي[د٣] بعد ذلك ، بأثر[ذ٣] عمل الروح على قلبه حتى يصدر الوحي مقبولا ؟

وكذلك المحدّث ، ان[ر٣] حل به مثل هذا[ز٣] ، لم[س٣] يتركه الله[ش٣] حتى يتداركه[ص٣] فينسخ[ض٣] عن قلبه ما اندرج في حديثه ، عن رمي الشيطان؛ حتى يطمأن بعد ذلك ، الى ما يرد بعد ذلك من الحديث. (وإلا) فأين محل السكينة ؟ واين حراسة الحق ، وأداؤه[ط٣] عن الله ، عز[ظ٣] وجل[ع٣] ؟ فشأن المحدّث ، إعظم من أن يستخف بحديثه . والرسول ، عليه السلام ، يقول : « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله»[٢٤٦]. فاذا كانت الفراسة مما يتقي[غ٣] ، وهي جزء من اجزاء الحديث[غ٣] ، فكيف[ف٣] الحديث؟ حدثنا[ق٣] الجارود عن الفضل بن موسى عن زكريا بن زائدة عن سعد بن ابراهيم[ق٣] عن ابي سلمة ($\frac{1}{2}$٢٤٦) ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، « كان في الامم قوم يتكلمون[ك٣] ، من غير ان يكونوا انبياء ، فان يك في أمتي فعمر

---

٢٤٦) هذا الحديث الشريف مروي في الجامع الصغير ١ : ٣٤؛ وفي جامع الترمذي ٢ : ١٤؛ وفي المقاصد الحسنة ٨-٩ ؛ وفي فتاوى ابن تيمية ٥ : ١٥ ؛ وفي الفرقان ٤٧ ؛ وفي الاحياء ٣ : ١٦ ؛ وفي الحلية ١٠ : ٢٨١، ٢٨٢ ؛ وفي تاريخ بغداد ٣ : ١٩١، ٦ : ٩٤ ؛ وفي الفتح القدير ١ : ١٤٢ ؛ وفي رسالة القشيري ١٣٠ ؛ وفي صفة الصفوة ٢ : ٢٣٩ .

($\frac{1}{2}$٢٤٦) صحابي ، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١ .

ج٢ – ٧ .
خ٢ فيا F .
ذ٢ فاين ٧ .
ز٢ ذلك ٧ .
ش٢ + وذلت F ، وذاك ٧ .
ض٢ ينسخ F ، وحتى ينسخ ٧ .
ظ٢ – ظ٢ – F .
ح٢ من F .
د٢ + من F .
ر٢ اذا ٧ .
س٢ ثم F .
ص٢ + الله ٧ .
ط٢ واداه ٧ .
ع٢ + ويحدث تحقيقه VF .
غ٢ + وانما نظر وليب بخير وكذا الالهام وهو قذف من الله في قلب العبد VF.
ق٢ وكذلك ٧ .
ق٢ – ق٢ – ٧ .
ك٢ يكلمون F .

منهم»[٢٤٧] يعني : عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه !(٢٤٨) قوله : «يتكلمون»[ل٣] اي: عن الله تعالى. حدثنا"[م٣] عبد الجبار عن سفيان(٢٤٨١) عن ابن عجلان(٢٤٩) عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة (٢٤٩١)"[م٣] عن عائشة ، رضي الله عنها[٢٥٠] ، قالت: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! « قد كان في الامم محدّثون ، فان يك في امتي فعمر بن الخطاب »[ن٣] .

فالمحدّث له الحديث والفراسة والالهام والصديقية. والنبيّ له ذلك كله[م٣]

---

٢٤٧) مروي في البخاري: فضائل الصحابة، الانبياء؛ وفي صحيح مسلم: فضائل الصحابة؛ وفي جامع الترمذي: المناقب ؛ وفي مسند ابن حنبل: ٦: ٥٥ ؛ وفي الاحياء: ٣: ١٦-١٨ ؛ وفي اعلام الموقعين: ٢: ٢٢٦ ؛ وفي فتاوى ابن تيمية: ١: ١٠٦، ٣٩٣ ، ٥: ١٢٦ .

٢٤٨) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي ، ثاني الخلفاء الراشدين . تولى منصب الخلافة بعد موت ابي بكر وبنص تعيينه ، رضي الله عنهما ، انظر ترجمته في الخلاصة : ١٣٩ ؛ وفي كتاب الجامع ٨٨ - ٩٠ ؛ وفي المسند ٢٨٥ - ٨٦ ؛ وفي Laoust *Essai sur Ibn Taymiya* p. 210–212 ؛ وانظر ايضاً : Levi Della Vida *EI* III, 1050–1052.

٢٤٨١) سفيان الثوري فقيه محدث شهير ولد سنة ٩٥ - ٩٧ وتوفي سنة ١٦١ راجعه في تذكرة الحفاظ ١: ١٩٣-١٩٥؛ ميزان الاعتدال ١: ٣٩٦؛ تهذيب التهذيب ٤: ١١١-١١٥؛ وفيات ١: ٢٦٣ ؛ حلية ٦: ٣٨٧-٣٩٣ ، ٧: ١-١٤٤ ؛ *EI*, IV, 523–26.

٢٤٩) هو ثابت بن عجلان ، محدث مدينة حمص في وقته ؛ ويقال انه من الانبياء . تلقى العلم عن سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح . وتاريخ وفاته غير معلوم. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: ٢: ١٠ (رقم ١٦) ؛ وانظر ايضاً:
(Ibn Batta, trad. Laoust, p. 51, note 2)

٢٤٩١) ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، تابعي محدث توفي بالمدينة سنة ٩٤ وهو ابن ٧٢ سنة انظر ابن سعد ، طبقات ٥: ١١٥=١١٧ .

٢٥٠) ام المؤمنين عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنها . توفيت عام ٥٦ ، او ٥٧ ، او ٥٨ للهجرة. شهيرة في ذكائها وبروز شخصيتها ورواياتها للحديث . انظر ترجمتها في طبقات ابن سعد : ٨: ٣٩ ؛ تذكرة الحفاظ : ١: ٢٦-٢٨ ؛ وفي *EI* (2) I, 317–318 ؛ وفي التنبيه : ٨٨ ؛ وفي العقيدة الواسطية ٣١-٤٢ .

ل٣ يكلمون F . م٣ - م٣ - ٧ .
ن٣ + وضي الله عنه F . م٣ - F .

والتنبؤ . والرسول له ذلك كله[د] والرسالة . ومن دونهم من الاولياء ، لهم الفراسة والالهام والصديقية .

روي عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « ان الله ضرب الحق على لسان عمر[ج] وقلبه ». حدثنا ابن ابي بكر المُقري ، قال : حدثنا ابو بكر بن ابي ادريس ، [ا] حدثني محمد بن عبد الرحمن بن ابي نُعَيم المقري عن نافع[ا] عن ابن عمر[٣٥٢] ، قال[ا] : قال[ب] رسول الله ، صلى الله عليه وسلم [ا] « ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه ». ويروى[ب] عن[ت] ابن عمر انه قال : كنا نحدّث[ث] السكينة تنطق . وما حذر[ح] عمر شيئاً إلا نزل . وروي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « ما لقي الشيطان عمر إلّا فرّ[خ] لوجهه »[٣٥٢] . فهل كان هذا[ث] ، إلا من سلطان الحق وحراسة الولاية ؟ ولهذا جاء عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « لو كان بعدي نبيٌّ

---

٣٥١) حدّث المدينة ، كان ارسله عمر بن عبد العزيز الى مصر ليتشر الحديث هناك . توفي عام ١١٧ للهجرة . انظر ترجمته في التهذيب : ٥٨٩–٩٥ ؛ وفي تذكرة الحفاظ : ١ : ٩٤–٩٥ ؛ وفي تاريخ الاسلام : ٥ : ١٠ ، ١١ ؛ وفي تهذيب التهذيب : ١٠ : ٤١٢ – ٤١٥ ؛ وفي شذرات الذهب : ١ : ١٥٤ ؛ وراجع ايضاً (*Origins*, à l'index)

٣٥٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب احد كبار فقهاء الصحابة ومحدثيها وعبادهم ، رضي الله عنه ! توفي في مكة عام ٧٣ ، او ٧٤ للهجرة . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : ٥ : ٣٢٨–٣٣٠ ؛ وفي شذرات الذهب : ١ : ٢٠–٢٢ ، وفي التهذيب : ٣٥٧–٣٦١ ، وفي تذكرة الحفاظ ١ : ٣٥–٣٧ ؛ وفي البداية ٩ : ٤–٥ ؛ وفي EI.(2) I, 55–56 ؛ وانظر ايضاً ملاحظات J. Schacht. *Origins*, à l'index

٣٥٣) انظر التعليق السابق رقم ٣٤٧ .

و[د] – F .
ي[د] على V .
ا[ا] – ا[ا] – V .
ب[ا] – ب[ا] – V .
ت[ا] وعن V .
ث[ا] نحدث F .
ج[ا] – ج[ا] ما حدث V .
ح[ا] حر V .
خ[ا] – V .

لكان عمر !» [٣٥٤] حدثنا (بذلك) سليمان بن نصر ، قال: حدثنا المقري عن حيويه [٣٥٥] عن شريح [٣٥٦].

قال له قائل : فان ورد على قلبه شيء لا يوافق الكتاب ؟

قال : ان ولاية الله تعالى تفتشه ، كما أغاثت الرسول في رسالته ، حتى نسخ عن قلبه وحي الشيطان . ومحال ان يكون قلب ، موصوف بهذا ، ان يترك مخذولا . فلو جاز لهذا ان يدوم ، لبطلت اذن الولاية . واغاثة يجوز هذا التخليط ، ودوام مثل هذه الاشياء لمثل هؤلاء المريدين الذين هم [١٦٠] في هذا الطريق .

(الفصل الثاني عشر)

(أهل القربة)

و (أما) من وصل الى المرتبة ، ومعه نفسه مشحونة بدواهي مكامن النفس ، والزم المرتبة على شريطة اللزوم ليذب — فهو كالمكاتب [٣٥٧]

٣٥٤) انظر التعليق السابق رقم ٣٤٧ .

٣٥٥) لعل هذا المحدث هو ابو العباس بن ابي حيويه الحضرمي ، الذي توفي عام ١٤٣ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢ : ١٢-١٣ .

٣٥٦) شريح بن الحارث الكندي ، قاضي الكوفة . تاريخ وفاته مختلف فيه كثيرا (بين ٧٨ و٩٩ للهجرة !) . انظر ترجمته في التهذيب ٣١٣ ، ٣١٤ ؛ وفي تهذيب التهذيب ٤ : ٣٢٦-٣٢٨ ؛ وفي شذرات الذهب ١ : ٨٥ . وحول شخصيته الاسطورية ، راجع : (*Origins* 228.)

٣٥٧) بخصوص احكام المكاتب من الناحية الفقهية ، يراجع بصورة خاصة ابن قدامة ص ١٦٥ (ed. Laoust) وشرح المقنع ١٢ : ٣٣٨-٤٨٧ . اما الابحاث المتعلقة بطبيعة المكاتبة فيراجع : (Laoust, *Méthodologie d'Ibn Taimiya* p. 149–151)

د + ابن الخطاب V .
ذ – ذ V .
ر اغاث F .
ز ينسخ V .
س – F .
ش فاغا F .
ص لهذا F .
ض وحرام F .
ا اوان F .
ب بدهاه F ، بتكان V .
ت – ت المكامن V ، + بدعات النفس V .
ث فالزم V .
ج – F .

الذي يعتق على مال : فهو عبد ما بقي عليه درهم . واما[ج] من اعتق[خ] جردا او رحمة[د] عليه ، فقد صار حرًا لا تبعة[ذ] عليه لمن كان يملكه . وكذلك هذا (الولي) اعتق[ر] على شريطة لزوم المرتبة : فهو[ز] كالمكاتب ؛ وهو عبد ما بقي عليه خلق[ط] من اخلاق النفس .

والمجذوب اعتقه الله تعالى من رق النفس . فجذبه[ش] اليه[ص] ، فصار حرًا . والزم المرتبة حتى هذب وادب وطهر وزكى . فاعتقه الله تعالى من[ض] رق النفس[ض] بجوده ، بلا تبعة ، فصار حرًا لم يبق للنفس فيه[ظ] مطالبة بخلق[ظ] من اخلاقها . فهو ايضاً مجذوب من المرتبة. وقد[ع] بين[غ] الله تعالى في تنزيله ذلك، فقال: ﴿ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [٢٥٨] فالمجتبي[غ] من اجتباه[ف] الله وجذبه ، فهو من اهل اجتبائه[ق] بالمشيئة[ك] . والآخر ممن هداه الله[ل] للوصول[م] اليه[ن] بالإنابة: فالاول من اهل مشيئته ، والثاني من اهل هدايته.

ولا[ه] تخلو[ه] الدنيا ، في هذه الامة ، من قائم بالحجة[و] ، كما قال علي بن ابي طالب ، رضي الله تعالى عنه ! : « اللهم ، لا تخل الارض من قائم بالحجة،

---

٢٥٨) سورة ٤٢ : ١٣ .

ج فاما F .
د ورحمة F .
ر اعطى F .
س حق F .
ص — F .
ط منه F .
ع — ع فقدر F .
ف اختاره F .
ك من المشيئة VF .
م بالوصول VF .
ه — ه فلا تخلو F .
خ اعتقه F .
ذ لا يمة V .
ز هو V .
ش حتى جذبه F .
ض — ض — V .
ظ خلق V .
غ والمجتبي F .
ق جبابه F ، جدابه V .
ل — F .
ن — V .
و بحجة VF ٠ + لله V .

كي لا تبطل حجج الله وبيناته»[٢٥٩]. وقال ، عز وجل ! في تنزيله: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة ﴾ اي : على معاينة ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ فلم يجعل الدعاء الى الله الا على بصيرة ، ولم يجعلها الا لتابعيه (= محمد عليه الصلاة والسلام!) . فتابعوه ، من تبعه على جميع ما جاء به من عند الله قلباً وقولاً وفعلاً : وهم اهل هذه الطبقة .

قال له قائل : فما علامة الاولياء في الظاهر ؟

قال : اولها ما روي عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حيث قيل له: « من اولياء الله ؟ قال: الذين اذا رؤا ذكر الله ». وما روي عن موسى ، عليه السلام ، انه قال : « يا رب ، من اولياؤك ؟ قال : الذين اذا ذكرت ذكروا ، واذا ذكروا ذكرت ! [٢٦٠] » الثانية ان لهم سلطان الحق ، لا يقاومهم احد حتى يقهره سلطان حقهم . والثالثة ، ان لهم الفراسة . والرابعة ، ان لهم الالهام . والخامسة ، ان من آذاهم صرع وعوقب بسر . الخامسة ، والسادسة ، اتفاق الالسنة بالثناء عليهم ، إلا من ابتلى بحسدهم . السابعة ، استجابة الدعوة وظهور الآيات : مثل طي الارض ، والمشي على الماء ، ومحادثة الخضر ، عليه السلام ! الذي تطوى له الارض ، برها وبحرها ، سهلها وجبلها ، في طلب مثلهم ، شوقاً اليهم .

٢٥٩) انظر النص الكامل لهذا الاثر في تذكرة الحفاظ ١ : ١٢ .

٢٦٠) يوجد حديث شبيه جدا بين الحديثين اللذين ذكرهما الترمذي في مسند ابن ماجه: كتاب الزهد فصل ٤ .

ي – ي – F .
ب يحبه F .
ت – ت ذكروا ذكرت واذا ذكرت ذكروا F .
ث والثانية V .
ج بقر V .
ح الطاقية F .
خ الاثار V .
د – V .
ذ ناوام V .
ر عليه V .
ز يطأ V .
س مثله VF .
ش اليه VF .
ص – V .
ض – V .
ط – V .
ظ – V .
ع – V .
غ – F .
ف – V .

وللخضر ، عليه السلام ، قصة عجيبة في شأنهم . وقد كان عين شأنهم في البدء ، ومن وقت المقادير فأحب ان يدركهم . فاعطي الحياة حتى بلغ من شأنه انه يحشر مع هذه الامة وفي زمرتهم ، حتى يكون تبعاً لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ! وهو رجل من قرن ابراهيم الخليل ، وذي القرنين . وكان على مقدمة جنده ، حيث طلب ذو القرنين عين الحياة ففاتته واصابها الخضر ، في قصة[٢٦١] طويلة.

وهذه آياتهم وعلاماتهم . فأوضح علاماتهم ما ينطقون به من العلم من أصوله .

قال له قائل : وما ذلك العلم ؟

قال : علم البدء ، وعلم الميثاق ، وعلم المقادير ، وعلم الحروف. فهذه اصول الحكمة ، وهي الحكمة العليا . واما يظهر هذا العلم عن كبراء الاولياء ، ويقبله عنهم من له حظ من الولاية .

واما شمائلهم : فالقصد ، والهدى ، والحياء ، واستعمال الحق فيما دق وجل ، وسخاوة النفس ، واحتمال الاذى ، والرحمة ، والنصيحة ، وسلامة الصدر ، وحسن الخلق مع الله في تدبيره ومع الخلق في اخلاقهم .

قال له قائل : فهذا الذي يصفه بعض الناس : ان الولي لا يرى ، وانه في قباء الله تعالى ، وانه مرقع في برقع الله تعالى ، وانه يأكل

---

٢٦١) حول شخصية الخضر ومصادرها الاسلامية والاجنبية انظر : Wensinck, *EI*, 2, 912; Nöldek, *Beiträge zur Alexander romane* p. 30; Friedländer. die *Chadir-legende*; Gaudefroy–Demombynes, *Mahomet*, p. 402–407.

ط ط — V .
ء من V .
ف فهو V .
ك المقادير V .
م — م — V .
ه — ه جل ودق F .
ك — ك لابه في ثياب الناس F .
ظ + ان يدركهم فاعطى الحياة V .
ة — ة ليكون V .
ق — F .
ل + يوم V .
ه — ه فانما نظر هذه العلوم F .
و — و تصفه قال بعض الناس F .
ي قباب V.

الحشيش ، ولا يرى من[ز٢١] امر الدنيا إلا ما يستره[ز٢١] ، وانه لا يكلم احداً ، ويحسب في نفسه انه شر على الخلق ، ويمقت نفسه ؟

قال : هذا قول[ب٢٢] رجل احمق ! يتوهم اشياء من تلقاء نفسه[ت٢٢] . لم يخطر بباله قط[ث٢٢] شأن الولاية على وجهه . وهو[ج٢٢] قول[ح٢٢] رجل لم يشم[خ٢٢] من روح هذا الطريق ؛ ومعه اشتغال بنفسه . وهو يحسب انه قد بلغ المنتهى ، عتاهة وبلاهة . و(لا) يرى خدائع نفسه. فهو[د٢٢] يرى نفسه (ان) شأن الولي لايستقيم امره حتى يهرب من الخلق[ذ٢٢] ، ويعتصم بالمفاوز[ذ٢٣] ، ويكون غامضاً[ر٢٣] لا يعرف ، ويجتزى[ز٢٣] بالدون من المعاش . هـذا رجل يبتغي الولاية من طريق الجهد[س٢٣] والصدق . ولا[ش٢٣] يعلم ان لله ، عز وجل ، عباداً نالوا ولايته من طريق المنة !

و(قد) يقويه[ص٢٣] ايضاً ، ما بلغه عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال[ض٢٣] ، عن ربه عز وجل : «ان أغبط اوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ، ذو حظ من صلاة ، احسن عبادة ربه ، وكان غامضاً في الناس . عجلت له منيته ، وقل تراثه[ط٢٣] وقلت بواكيه»[٣٦٣] . فيقوى[ظ٢٣] على مـا توهم في نفسه من هذا

٣٦٣) انظر ابن حنبل ، المسند ٥ : ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ترمذي ، زهد (٣٥) ؛ ابن ماجه ، زهد (١٤) .

ا٢ — ا٢ امر الدنيا الا ما يسره V ، من الدنيا الا ما يستره F .
ب٢ القابل F . ت٢ — F ، شيئاً V .
ث٢ + عندي F . ج٢ وهذا V .
ح٢ — V . خ٢ + شيئاً V .
د٢ — د٢ فهو يزور في نفسه شان الولي انه لا يستقيم امره على ما يرى في نفسه شان الولي حتى هرب من الخلق F ، فهو يرى في نفسه شأن الولي ان لا يستقيم امره على ما يرى في نفسه حتى يهرب V .
ذ٢ بالمفارقة F .
ر٢ — V . ز٢ يجتري F .
س٢ الجهل V . ش٢ وما V .
ص٢ ويقونه F . ض٢ فيما يحكى V .
ط٢ ترابه V . ظ٢ فيقوا V .

الحديث . افلا يرجع الى عقله فيعلم ان اولياء[٣٤] الله[٣٤] بينهم[ف٣] تفاوت ؟

فان[ق٣] الولي الذي يطلب غموضاً[ك٣] في الناس ، ويخفي شأنه انما يفعل[ل٣] ذلك من اجل انه لم يصل الى الله ، فتحرق انوار الوصول شهوات نفسه[م٣] . وهذا مكان الضعفا . وحق للولي[ن٣] الضعيف ان يفعل ذلك ويكون على حذر من الاناس . فانه ان[س٣] لم يفعل ذلك[ه٣] لم يحل محل القدس . وقد روي عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « مؤمن قوي ومؤمن ضعيف . والمؤمن القوي احب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف . وكلاهما يحبه الله ، عزّ وجل ! » وهذا هو الذي ذكرنا.

ولو [١٦٠] كان كما وصف[و٣] من شأن الولي ، لكان له الفضل على الصديق والفاروق . فنعوذ[ي٣] بالله ان يكون كما وصف من شأن الولي وصفة الاولياء. وهذا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم[ب٣] ، رأس الاولياء ، وبعده[ت٣] الصديق[٣٦٣] ، رضي الله تعالى عنه[ث٣] ، وبعده الفاروق[٣٦٤ب٣] ، رضي الله عنه . فهل كان احد[ج٣] منهم غامضاً في الناس ؟ وفيما[ح٣] حكي الله تعالى[خ٣] في

٣٦٣) هذه هي صفة ابي بكر ، رضي الله عنه ، المميزة. انظر الجدل الذي اثير حول هذا اللقب بين اهل السنة والشيعة ، في منهاج السنة ٣ : ١٧٤ و Laoust, *Essai sur Ibn Taimiya* 220; V. Vacca, *EI*, IV, 148.

٣٦٤) هذه هي صفة عمر ، رضي الله عنه ، المميزة ، انظر ابن بطة (trad. Laoûst) ص: ١١٤ وك. الجامع ٨٨–٩٠ ؛ والمنتقد: ٢٨٥–٢٨٦ ؛ انظر ايضاً : *Essai sur Ibn Taimiya* 210–212; Levi Della Vida, *EI*. III, 1050–1052.

ع٣ الاولياء V .
ف٣ فيهم V .
ك٣ عموما V .
م٣ النفس V .
ه٣ – ه٣ F .
ووس الاولياء V .
ا٣ – ا٣ V .
ت٣ واحد V .
ج٣ – V .
غ٣ – V .
ق٣ وان V .
ل٣ يخفي F .
ن٣ الولي F .
و٣ – و٣ لكان الفضل على القصد من
ي٣ فنعاذ F
ب٣ عمر V .
ث٣ ونا لها V .

تنزيله فقال : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[٣٦٥] الى [س٣] آخر الآيات[س٣] . وقال : [ص٣] ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ، هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا[ذ٣] قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[٣٦٦] فمن سأل ربه، عز[ذ٣] وجل[ذ٣] ، الإمامة للمتقين ، هل يكون غامضاً في الناس ؟ اليس[ر٣] الله قد أثنى عليهم وقال : هم اصحاب الغرف في علنين ، فقال : ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾[٣٦٧] اي[ذ٣] : على هذه الحصال ، وعلى الكون بين يدي الله تعالى بقلوبهم ، فلم تقدر النفس ان تأخذهم .

والذي وصف هذا الرجل من شأن الولي ، انما قاسه على بلا.[س٣] نفسه واشتغاله بها[ش٣] . فظن ان الولي انما يكون ابدًا هارباً من هذه الاشغال . ولا يعلم ان الله تعالى[ص٣] ، عبادًا قد قطع لهم من خزائن المنن قطائع[ض٣] . فجاءت[ط٣] تلك الانوار فطارت بقلوبهم الى العلا.[ط٣] ، فجالت بهم في الملكوت ، ملكاً ملكاً ، الى ذي العرش حتى احرقت[ع٣] جميع ما في نفوسهم من نواجم النفس[غ٣] . ثم مالت الى نفوسهم فأحرقت[ف٣] جميع[ق٣] ما فيها[ق٣] . ثم تتبعت المكامن التي منها النواجم فأحرقتها . فصارت نفوسهم كفازة جرداء ، وقلوبهم زهر بصباح الله تعالى[ل٣] ! كما وصف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قلب[ل٣]

٣٦٥) سورة ٢٥ : ٦٣ .
٣٦٦) سورة ٢٥ : ٧٤ .
٣٦٧) سورة ٢٥ : ٧٥ .

ع٢ — ح٢ الى آخر القصة VF .
د٢ وذريتنا V .
ر٢ فليس V .
س٢ بلا F .
ص٢ — V .
ط٢ فجات V .
ع٢ احترق F .
ف٢ واحرقت F .
ك٢ — V .
خ٢ فقال V .
ذ٢ — ذ٢ — V .
ز٢ — V .
ش٢ — V .
ض٢ قطايا F .
ظ٢ الملى F .
غ٢ النفوس V .
ق٢ — ق٢ — V .
ل٢ — F .

المؤمن فقال : « قلبه م٣ اجرد ازهر[٢٦٨] » . وكما وصفه ن٣ في حديث آخر ، حيث قيل له : « أي المؤمنين م٣ افضل ؟ فقال : كل مؤمن محموم القلب . قيل له : وما محموم القلب؟ قال : التقي ، النقي ، الذي و٣ لا إثم فيه ه٣ ولا بغي ولا غِلّ ولا حسد[٢٦٩] » .

وانما يخفى شأن الولي على صنفين من الناس : على هؤلاء البله ا٤ ، الذين ب٤ قد تبلهت ت٤ قلوبهم من الجهل ؛ والصنف الآخر على ث٤ قوم في زي ج٤ الاشكال . قد تنسموا ح٤ من روح هذا الطريق شيئاً ، فأعماهم حسد خ٤ نفوسهم عن شأنه د٤ . فصار ذ٤ مثلهم في ذلك ، كما حكى ر٤ الله تعالى ، في تنزيله عن اهل عداوته ، فقال : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا : أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ؟ ز٤ أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ز٤ ﴾[٢٧٠] ؟ وقال س٤ ، عزّ وجل س٤ : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ ش٤ أَنْتُمْ

٢٦٨) راجع ابن حنبل ، مسند ٣ : ١٧ ؛ الاحياء ٣ : ١٢ ؛ طبراني ، المعجم الصغير (بحسب نقل العراقي في المغني عن حمل الاسفار ؛ على هامش الاحياء ٣ : ١٢) .

٢٦٩) يراجع الاحياء ٣ : ١٥ ؛ والعراقي يثبت ان هذا الحديث مذكور في مسند ماجه وهو مروي عن عبدالله بن عمر بسند صحيح : المغني عن حمل الاسفار ، على هامش الاحياء ٣ : ١٥ .

٢٧٠) سورة ٦ : ٥٣ .

م٣ – F .
ن٣ وصف F .
ه٣ المؤمن V .
و٣ – V .
ي٣ – V .
ا٤ الله V .
ب٤ – V .
ت٤ سهلت V .
ت٤ سهلت V .
ث٤ – V .
ج٤ ومن V .
ح٤ تنسموا V .
خ٤ حفيذ F .
د٤ شاهم F .
ذ٤ + اعماه V .
ر٤ قال V .
ز٤ – ز٤ – V .
س٤ – س٤ – V .
ش٤ – ش٤ – V .

أجنة ﴿[٢٧١] ش الآية . وانما ص يكون المؤمن في عمى ض من شأن نفسه ، حتى يلاقي ط طريق الرشول في حياته ظ ، او يفتح الله ع لقلبه الطريق اليه غ حتى يصل اليه ، فتقع مناجاته في مجالس الملك بين يديه .

وأين ف قول الله ، عز وجل: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ؟﴾[٢٧٢] فهل البينة إلا لهؤلاء ؟ وهل الشاهد إلا الحديث ، الذي يرد على قلبه والسكينة التي تقبله ؟

(الفصل الثالث عشر)

(خاتم الأولياء)

قال له قائل : وما صفة ذلك الولي ، الذي له إمامة الولاية ورياستها وختم الولاية ؟

قال : ذلك من الانبياء قريب ، يكاد يلحقهم ا .

قال : فأين مقامه ؟

قال ب : في أعلى منازل الاولياء ، في ملك الفردانية ت ، وقد انفرد في وحدانيته ، ومناجاته كفاحاً في مجالس ث الملك ، وهداياه من خزائن السعي .

قال : وما خزائن السعي ؟

قال : انما هي ثلاث خزائن : المنّ للاولياء ، وخزائن البعي لهذا الإمام.

---

(٢٧١) سورة ٥١ : ٣٢ .

(٢٧٢) سورة ١١ : ١٧ .

ص فانما F .

ض عناية V .

ط الباقي F ، لا يتبانى V .

ظ حيرته V .

ع — V .

غ الى الله عز وجل V .

ف فأين F .

ا + ولا V .

ب — V .

ت الفردية V .

ث منازل V .

القائد ؛ وخزائن القرب للانبياء عليهم السلام . فهذا (= خاتم الاولياء) مقامه من خزائن المنن ، ومتناوله من خزائن القرب : فهو في السعي أبدًا . فرتبته ههنا ، ومتناوله من خزائن الانبياء ، عليهم السلام ! قد انكشف له الغطاء عن مقام الانبياء ومراتبهم وعطاياهم وتحفهم[٢٧٣] .

قال له قائل : فهل تخاف هذه الطبقة من الاولياء على انفسهم ؟

قال : خوف ماذا ؟

قال : خوف الله ، عز وجل !

قال : لو قسم خوفهم على اهل الارض لوسعهم ، وذلك ان خوف المنفرد لا يوصف : فكل شعرة منه بحيالها قد اخذتها هيبة الله عز وجل ! وكل عرق منه قد امتلأ من عظمة الله سبحانه ! وانفرد صدره وقلبه لوحدانيته . واكتنفته رحمة (الله) ، وشملته رأفته ، فبهما يتصرف في اموره ويتبسط .

حدثنا حفص بن عمر ، رضي الله عنه ، حدثنا محمد بن بشر العبدي[٢٧٤] ، حدثنا عمر بن اسد التميمي عن يحيى بن كثير[٢٧٥] عن ابي سلمة عن ابي هريرة ، قال:

---

٢٧٣) انظر الفتوحات : ٣ : ٣٦٠ وما بعدها .

٢٧٤) محدث كوفي تلقى الحديث عن هشام بن عروة واسماعيل بن ابي خالد وعبيد الله وسواهم توفي عام ٢٠٣ للهجرة . ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ : ٢٩٥-٢٩٦ .

٢٧٥) توفي عام ١٢٩ للهجرة (او عام ١٣٢) ويعتبر من اكبر علماء المدينة بعد الزهري . وابن حنبل يرجح رأي يحيى على الزهري عند وجود التعارض بينهما . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢٠٤ ؛ تذكرة الحفاظ ١ : ١٢٠-١٢١ ؛ تهذيب ١١ : ٢٦٨-٢٧٠ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٧٦ ؛ تهذيب الكمال ٣٦٧ .

ج العابد V ، + فهو في السعي ابدا فرتبته ههنا ومتناوله من خزائن القرب وخزائن القرب للانبياء عليهم السلام فهذا مقامه ومتناوله من خزائن المنن ومتناوله من خزائن القرب للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومراتبهم وعطاياهم وتحفهم F .

ح – ح – F .
خ – خ – V .
د اقسم V .
ذ خوفه V .
ر ولكان F ، ولو كان V .
ز منها F .
س بحياله V .
ش فيها V .
ص – ص – V .

رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: « سيروا ! سبق المفردون. قالوا : يا رسول الله ، وما المفردون ؟ قال : الذين اهتَرّوا ط في ذكر الله . يأتون يوم القيامة خفافاً ، يضع الذكر عنهم اثقالهم »[٢٧٦] . وهم الذين وصفهم في حديث آخر : حدثنا بذلك اي ، حدثنا الجاني ، حدثنا صفوان بن ابي الصهباء[٢٧٧] ، عن بكر بن عتيق ، عن سالم[٢٧٨] بن عبدالله ، عن ابيه ، عن جده عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن ربه ، عز وجل ، قال: « من شغله ذكرة عن مسألتي ، أعطيته افضل ما ط أعطي ط السائلين »[٢٧٩] . والمشغول بذكره عن مسألته هذا محله منه ع ونواله ، فكيف ط بالمشغول عن ذكره به ف ؟ إن هذا الامر اجل من ان يفهمه « الخطاميون »[٢٨٠] و« الباسميون »ق[٢٨١] !

٢٧٦) هذا الحديث مذكور في منازل السائرين للهروي (ص. ١٢ ، ١٥ ط. المعهد الفرنسي بالقاهرة) . والشيخ عبد المعطي اللقمي ، شارح المنازل يذكر اسنادًا آخر للحديث ، غير اسناد الترمذي وينص على ان هذا الحديث موجود في صحيح مسلم . انظر ايضًا الاحياء ٣: ١٢ والمغني عن حمل الاسفار للعراقي ، على هامش الاحياء .

٢٧٧) لعله صفوان بن عيسى الزهري ، المعروف بابي محمد البصري ؛ محدث توفي عام ١٩٨ للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة ١٦٧ .

٢٧٨) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب . فقيه ممتاز وصوفي يشار اليه بالبنان . توفي عام ١٠٦ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١: ٨٣ .

٢٧٩) حديث شريف مذكور في الاحياء ١: ٣٠٢ . وانظر تخريجه في المغني عن حمل الاسفار ، على هامش الاحياء ، نفس الجزء والصفحة تعليق رقم ٩ .

٢٨٠) لعل الخطاميين هم اهل « الخُطَّة » المذكورة في القرآن الكريم سورة : ٢: ٥٨ ، ٧: ١٦١ .

٢٨١) في آية من آي الذكر الحكيم (سورة ٧: ١٧٥-١٧٦) يضرب الله تعالى مثل من أراه الدلائل البينة فأعرض عنها وآثر هواه واتبع شيطانه . والمفسرون في هذا الموضع ، بناء على بعض الآثار النبوية ، يذكرون ان المعنيّ بهذا المثل هو عالم ضال من علماء بني اسرائيل اسمه بلعم بن باعوراء . (انظر تفسير ابن كثير ٢: ٢٦٤-٩٨ ؛ وتفسير الطبري ١٧: ٣٨ ؛ ومقالة المستشرق الفاضل ڤاجدة (Vajda) في دائرة المعارف الاسلامية ، (نص فرنسي) ط. ثانية مجلد ١: ١٠١٤ .

ض – V .
ظ – ظ ما اعطيت V .
غ وكيف V .
ق والمخلصون V .

ط اهتزوا F ، امتدو V .
ع – V .
ف – V .

قيل له : وما[ك] « الحطاميون »[ك] وما[ل] « البلعميون »[ل] ؟

قال[م] : من أوتي ما أوتي من آيات الله وعلم هذا الطريق « فانسلخ منها وأخلد الى الارض » « واتبع هواه » . فهو يتأكل بهذا الاسم ، ويكدر[ن] هذا الماء الصافي بجهله[ه]. فهم عبيد النفوس لم يخرجوا عن رقها . وشدوا[و] شيئاً من هذا الكلام ، التقاطاً وتوهماً ومقاييس[ا] . فهم علائق الشيطان[ب] ؛ يسبحون في ماء[ت] كدر ، ويتلوثون في حمأة منتنة . فالماء الكدر عليهم ، والحمأة[ث] مأكلتهم التي يتناولونها[ج] بذلك الطعم .

قال له[ح] قائل[خ] : فهل يخاف المحدثون سوء العاقبة ؟

قال : نعم ! ولكن[د] خوف[ذ] ذهول [١٦١] وقلق . ويكون ذلك كالخطرات[ر] ثم يمضي ، فان الله تعالى ، لا يحب ان يكدر عليهم منته .

قال له قائل: في اي[ز] وقت يكون[ز] ذلك أعمل فيهم ؟

قال : اذا لاحظوا جلال الله ، ثم لاحظوا مشيته[س] ، وذكروا سابق علمه[ش] فيهم — ذهلت منهم[ض] القلوب والنفوس . فاذا لاحظوا حظوظهم[ض] من الله تعالى[ض] ، التي خرجت لهم[ط] من الرأفة والرحمة والمحبة — سكنوا. فذلك زمام هذه الاشياء . فلولا بهتهم[ع] في شأن العاقبة وذهولهم ، لكانت النفوس ،

ك — ك — V .
م — F .
ه بجهله V .
ي وشدخوا V .
ب الشياطين V .
ث والحيوة V .
ج — V .
د — VF .
ر كالخطوات V .
س مشيئة الله تعالى F .
ض عنهم V .
ط تلك الخطوط V .

ل — ل وما البلعميون V .
ن وتكل V .
و من V .
ا ومقاييسا VF.
ت — ت في V ، في ما F .
ج تناولوها F .
خ القائل V .
ذ — V .
ز — F .
ش علم الله V .
ض — ض F .
ع فيهم V .

في هذه الخطوط التي نالوها ، طُلَقَة ء . ألا ترى الصبي العاقل ء ؟ يبرّه ف اقرباؤه وعشيرته ، وهو ، على تناول ق بِرّهم ، منقبض ق عنهم ، يهابهم ل ويحتشم ر من الانبساط . فاذا عاين أبويه انبسط ورفع الحشمة ، واستبدّ واجترأ . فهل ذلك إلا بمعرفته بأبويه ، وبما عاين من رأفتهم به ورحمتهم عليه ، وبما ابدو له من مكنون صدورهم من المحبة ؟ فكفى بهذا لك دلالة من شأن الطفل تعتبر به !

ولولا ان مع المؤمنين نفوساً شهوانية ، اذا اطلعوا على ما لهم عند مليكهم من الرأفة والمحبة والرحمة والمجد الرفيع ، فاستبدوا واجترأوا وافسدوا سبيلهم ورفضوا العبودية — لكانوا ش يبشرون ه بذلك . ألا ترى و من آداب ك الملوك ، كيف يعاملون ٢١ خدمهم ؟ ترى الخادم يحل ب٢ من الملك ، من أجل ادبه وحظوه ، محل الولد ؛ فيكتم ذلك عنه ويطوى خبره وينقبض له ، كي ت٢ لا يفسد ت٢ ولا تنقطع عنه هيبته ش٢ . فاذا ادّبه ، وراض نفسه ، وطالت ٢٣ صحبته — فوّض اليه اموره وأفشى ٢٣ عنده اسراراً ٢٤ لم يكن يطلعه عليها قبل ذلك . وأبدى ٢٥ له محبته ، وانزله ذ٢ من نفسه منزلة الاحرار . ر٢ وانما طوى الله المراقب ر٢ عن المؤمنين نظراً لهم : كي لا تستبد نفوسهم ولا يأخذها الأشر والبطر بما اطلعهم من منته .

ء طلقة F .
ء الطفل V .
ف يذيره F ، قديره V .
ق — F .
ق مبصص F .
ل يعالجهم V .
ر وتختم V .
ش فكانوا V .
ه ما يتبرون V ، + الا VF .
و — و ماترى F .
ك ادب F .
ا٢ يعاملونه F .
ب٢ يحل V .
ت٢ — ت٢ — F .
ت٢ + ته F .
ج٢ وطالب V .
ح٢ فانشأ F .
خ٢ امرا F .
د٢ وابدا V .
ذ٢ فانزله VF .
ر٢ — ر٢ فان الله تعالى حجب المراقب F .

قال له قائل[ز٣] : افيجوز ان يبشر الاولياء بحسن العاقبة ؟

قال : اما اولياء الحق ، فلا أحققه لانهم لم يصلوه اليه . وانما وصلوا الى مكان التوبة ومكّن لهم على شريطة اللزوم ، مخافة خيانة النفس . واما المتصلون به ، المحدّثون فلا أبعده[س٣] .

قال له قائل : ولم ذلك ؟

قال : لما قد[ش٣] ذكرتُ : فانه[ض٣] لا يرد على قلوبهم الا ما يورده[ص٣] الحق وتقبله السكينة . والسكينة هي مقدار من الله وهو الذي قدر به حدود الكعبة لابراهيم خليل الرحمن ، صلوات الله وسلامه عليه ا حتى بنى على ظله . وهو الذي كانت بنو اسرائيل تصل على كلامه من التابوت . (وقد) وصفه الله تعالى في تنزيله ، فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾[٢٨٢] اي : طمأنينة في[ض٣] قلوبهم مع طمأنينتهم بذلك[ط٣] من[ظ٣] طريق الايمان . وبالسكينة[ع٣] تطمئن القلوب للخير[غ٣] الوارد عليها[ف٣] . فيجوز[ق٣] (إذن) ان يبشروا (بحسن الخاتمة) وتطمئن قلوبهم بالبشرى[ك٣] .

وأين[ل٣] قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا[م٣] وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[٢٨٣ م٣] .

---

٢٨٢) سورة ٤٨ : ٤ .

٢٨٣) سورة ١٠ : ٦٢، ٦٤ .

ز٣ القايل V .

ش٣ — F .

قلوبهم ايما يورده V .

ط٣ بذلك V ، فذلك F .

ع٣ فبالسكينة V .

ف٣ على قلوبهم V .

ك٣ بالتوالي F .

م٣ — م٣ — V .

س٣ ابعد F .

ص٣ — ص٣ انما يورده F ، ثم لا يرد على

ض٣ — V .

ظ٣ — F .

غ٣ الخير V .

ق٣ فيخيرون V .

ل٣ فاين VF .

روي[٢٥] عن ابي الدرداء[٢٨٤] ، رضي الله عنه ، انه قال : « سألت عنها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما سألني عنها احد. فتلك البشرى[٢٥] ، هي الرؤيا الصالحة يراها العبد او ترى له »[٢٨٥] . وجاء[٢٥] عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم[٢٥] : « ان رؤيا المؤمن كلام يكلمه الرب تعالى لعبده في منامه »[٢٥] .

فتأتي البشرى على قلبه في اليقظة ، فان القلب خزانة الله ، وروحه يسري[٢٥] الى الله تعالى[٢٥] في منامه ، فيسجد له تحت العرش ؛ وقلبه يسير اليه فوق العرش في الحجب. فيلاحظ[٣١] المجالس ، ويناجي[ب٣٢] ويبشر. وفيه[ت٣٣] توحيده[ت٣٣] والهامه وفراسته وسكينته . وهو اثبت وأوكد .

وانما قصد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لذكر المنام لان النفس مزايلة للروح في ذلك الوقت ، فلا تقدر ان تلقي فيه شيئاً . والقلب الذي قد نال مجالس الحديث قد ماتت نفسه . وهو في قبضته أحصن وأوكد حراسة من الروح في منامه . ثم يرجع من حيث كان الى عقله فيعرض عليه .

وانما ذكر[ث٣٤] (الرسول ، عليه الصلاة والسلام !) الرؤيا عندنا ، لأن[ج٣٤]

---

٢٨٤) هو عمر بن زيد ، انصاري ، خزرجي . صحابي جليل ، « وحكيم الامة » . كان رضي الله عنه من قراء القرآن الاعلام ومن فقهاء الصحابة المبرزين . وهو اول من تولى قضاء دمشق ، بعد الفتح الاسلامي ؛ وهو رأس مدرسة الشام الفقهية توفي عام ٣٢ للهجرة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١ : ٢٣ ، ٢٤ ؛ وفي الخلاصة ٢٥٤ . وفي المصادر الاجنبية انظر : (L. T. de Massignon p. 136.)

٢٨٥) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في جامع النسائي باب ٦٢ ؛ وفي مسند ابن حنبل : ٣ : ٢١٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦٩ ؛ ٥ : ٣٢٥ ؛ وفي مسند ابن ماجة : ٢ : ٢٣٣ ، وابي داود ٣ : ٦٠٠ ؛ وتاريخ بغداد ٥ : ١٨٩ . وانظر معنى « الرؤيا الصالحة » في شرح الاحياء ١ : ٤٤٥ ، ٧ : ٣٦٢ ؛ وشرح جامع الترمذي (العارضة) ٩ : ٢٦ ؛ ومدارج السالكين ١ : ٢٨ .

ن٢ — ن٢ — V ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي V .

٢٥ — ٢٥ وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال V .

و٢ + فاذا كانت البشرى كائنة على روحه في منامه V .

ي٢ — ي٢ + يعرج V .

٣١ يلاحظ V .

ب٢ فيناجي F .

ت٢ — ت٢ واليه وتوحيده F ، فيه بتوحيده V .

ث٢ ذكرنا F .

ج٢ ان V .

الرؤيا أعم واكثر . والقلب الذي في قبضته قليل في الخلق ، لا يبلغ عددهم عدد الاصابع . واين قوله ، عز وجل : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ؟ ﴾(٣٨٦) وهل البينة الا ما انكشف عنه من الغطاء ؟ وأورده الحق ؟ فصار على بينة من ربه . وهل الشاهد الذي يتلوه السكينة التي ذكر الله تعالى في كتابه : ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ ؟ فقد اخبر الله عز وجل ، عن فعل السكينة في القلب : ان يزداد بها طمأنينة فان الحق يقبله (القلب) والسكينة يسكن اليها .

(الفصل الرابع عشر)

(البشرى)

قال له قائل : وما صفة الولي الذي هذه بشراه ؟

قال : احفظ علينا حتى ينقضي ما نحن فيه !

ان الله ، عز وجل ، خلق هذا الآدمي وله قلب (هو) وعاء لتوحيده ، ونفس (هي) وعاء لشهواته . والصدر ساحة القلب والنفس . ولكل واحد منها باب شارع الى هذه الساحة . وللنفس مشاركة مع القلب فيما يرد على

(٣٨٦) سورة ١١ : ١٧ .

ح فابن F .
د قبل V .
ر له V .
س واورد V .
ص – ص والسكينة V .
ط – ظ – V .
ع – ع وان الحق يقبل والسكينة يسكن القلب اليها F ، وان الحق يقبل وان السكينة تقبله فسكن القلب اليها V .
ا القايل V .
ت – ت وعا التوحيد F .
ج – V .
خ – خ – V .
ذ – ذ لمن انكشف F .
ز + عنه V .
ش – ش وهذا الشاهد V .
ض – V .
ظ – ظ ليزدادوا طمأنينة F .
ب تقمص V ، يتنقص F .
ث باحد V .
ح فالنفس V ، والنفس F .

هذا القلب في هـذا الصدر . فاذ[خ] دامت[خ] النفس حية ، في غطاء الشهوات لم تؤمن من ان تلقى من حديثها في القلب ، كي يأخذ بحظها من البدن. (فبالنبوة) انكشف الغطاء. ولم يبق هناك شيء يحتجب . فاتت النفس وحيي القلب . فان بشرت بالنجاة ، لم يكن هناك نفس تضيق (تعيق؟) وتضر وتتبد.

والاولياء الذين اخذوا من اجزاء النبوة اكبرها ، وهم المحدثون ، قد قربوا من الانبياء محلا ، (فـان بشروا بالنجاة لم يكن هناك نفس تضيق وتضر وتتبد . اما الذين) منعوا[ذ] البشرى ، نظرًا لهم ، فن[ذ] اجل ما بقي عليهم من حياة انفسهم[ر] ، لكي يقهروا[ز] هذا الخطر[س] العظيم الـذي ركبوا اهواله ، (وهو) هذا الذي بقي[ش] في نفوسهم . فاذا رفع[ص] ذلك [١٦٦ ظ] عنهم ، ورفع[ض] عن قلوبهم حجاب البهاء[ط] والمجد والبهجة والجمال ، فترددت[ظ] قلوبهم في ملك الملك ، وترائى[ع] لهم من عظيم[غ] رحمته وسعة مغفرته ، ولاحظوا عزه[ف] وجلاله[ق] وجوده[ك] ـ عاشوا في كنفه متبسطين اليه. فان بشروا (حينئذ) جاز (ذلك لهم)؛ لان عظمة الله قد ملأت صدورهم، ووحدانية قد ملأت قلوبهم، وصفت[ل] ارواحهم[م] ، فأخذت[ن] بقسطها[ه] من حظوة[و] الانبياء[د] ، صلوات الله وسلامه عليهم !

خ — خ فتى كانت F .
ذ من VF .
ز تغير V .
ش نفى V .
ض ورفع V .
ظ فتردد V .
غ عظم V .
ق وجلالة F .
ل وصفة V .
ن — ن بسطها V .
و الدنيا F .
د ولمنوا V ، ومنوا F .
ر نفوسهم ٨ .
س الحظ V .
ص رفه V .
ط — F .
ع وترايا VF.
ف عزة F .
ك جوده F .
م روحهم V .
ه صفوة VF.

وقد بشّر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تسعة من اجلّة اصحابه[٢٨٧] ، وعاشرهم فقال ب : «ابو بكر[٢٨٨] في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان[٢٨٩] في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة[٢٩٠] في الجنة ، والزبير[٢٩١] في الجنة ، وسعد[٢٩٢] في الجنة ، وسعيد[٢٩٣] في الجنة ، وعبد الرحمن[٢٩٤] في الجنة» . وقال في حديث آخر : «وعبيدة[٢٩٥] بن الجرّاح في الجنة» . حدثنا ت بذلك احمد بن عبدالله المهلبي ، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدَّراوَردي ، حدثنا عبد الرحمن بن حميد بن عوف ، عن ابيه ، عن جده : عبد الرحمن بن عوف ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ابو بكر في الجنة...» وذكر مثله ت .

وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من انصح الخلق لله تعالى في عباده ، فهل بشّرهم الا بعد معرفته انه ث لا تضرهم البشرى ؟ وكلهم صدّيقون.

---

٢٨٧) هذا مذكور في ابن بطة ٦٢ (النص العربي) ؛ وعنيدة ابن حنبل ٤: ٢٩٤، ٣٤٤، ٥: ٣١٢، ٣١٣ ؛ وكتاب الجامع ١٠٢–١٠٧ . وانظر الجانب العقائدي لهذه المسألة في كتاب المستشرق العلامة الفاضل : H. Laoust: Essai sur Ibn Taimiya p. 206.

٢٨٨) يراجع ترجمة ابي بكر رضي الله عنه في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الفرنسية الثانية) مجلد ١: ١١٢–١١٤ وفي ثبت المصادر الوافرة الملحقة بالمقالة .

٢٨٩) يراجع ترجمة عثمان ذي النورين ، رضي الله عنه في المناقب ١٦١–١٦٢ ؛ وفي كتاب الجامع ٩٠–٩٧ ؛ وفي طبقات ابن سعد ٣: ٤١ ؛ وفي المسند ٢٨٦، ٢٨٨

٢٩٠) راجع التعليق القيم الخاص بترجمة حياة طلحة ، رضي الله عنه ومصادرها في ترجمة كتاب ابن بطة للمستشرق الفاضل الاستاذ H. Laoust ص ١١٧ تعليق رقم ١ (من النص الفرنسي) .

٢٩١) نفس المصدر السابق ص ١١٧ تعليق ٢ .

٢٩٢) » » » » ٣ .

٢٩٣) » » » » ٤ .

٢٩٤) » » » » ٥ .

٢٩٥) » » » » ٦ .

ي فقد V . | ا جملة F .

ب + رسول الله صلى الله عليه وسلم F .

ت – ت – V . | ث اضم V .

ج – V .

والصديق[٢٩٦] الاكبر فيهم والفاروق[٢٩٧] والمحبوب[٢٩٨] والشهيد[٢٩٩] والحواري[٣٠٠] والوصي[٣٠١] والامين[٣٠٢] . وكلهم اولياء وصديقون . فكذلك من بعدهم من المحدثين من الاولياء .

قال له قائل : هذا خبر اورده الرسول، صلى الله عليه وسلم، فيهم ؛ فليس في هذا ريب .

قال له : اني لم احتج بهذا الحديث لهذا الذي ذهبت اليه . انما جئت به محتجا انه بشرهم. فلو علم انه تضرهم (البشرى) لطوى عنهم الخبر.

---

٢٩٦ هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه؛ انظر التعليق السابق رقم ٣٦٣ الخاص بهذا اللقب ، وانظر التعليق رقم ٢٨٨ الخاص بترجمة حياته ومصادرها .

٢٩٧) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انظر التعليق السابق رقم ٣٦٦ الخاص بهذا اللقب .

٢٩٨) هذا نعت اسامة بن زيد رضي الله عنهما ؛ انظر مصداق ذلك في صحيح البخاري فضائل الصحابة الباب (١٨) والانبياء (٥٦) والحدود (١٢)، وفي صحيح ابي داوود : الحدود (٤) ؛ والنسائي : الحدود (٦) ، السارق (٦) ؛ وابن ماجة : الحدود (٦) ؛ والدارمي : الحدود (٥) ؛ وابن حنبل ، مسند ٣ : ٣٨٦ . وانظر التعليق الغير الخاص بترجمة اسامة ، رضي الله عنه ، ومصادر حياته ، للمستشرق الفاضل هنري لاوست في ترجمته للسياسة الشرعية في ص ١٨٦ تعليق رقم ١٣ .

٢٩٩) هذا نعت طلحة بن عبيد الله ، رضي الله عنه ؛ انظر مصداق ذلك في جامع الترمذي : مناقب الصحابة (٢١) ؛ وابن ماجة : مقدمة (١١) .

٣٠٠) هذا نعت الزبير بن العوام ، رضي الله عنه . انظر مصداق ذلك في تذكرة الحفاظ ١ : ٤٣ .

٣٠١) هذا نعت سيدنا علي ، كرّم الله وجهه !

٣٠٢) هذا نعت عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنه ، انظر مصداق ذلك في البخاري فضائل الصحابة (٥٣) وفي جامع الترمذي : مناقب (٣٣) ؛ وابن ماجة : مقدمة (١١) ؛ وابن حنبل ، مسند : ١ : ١٨ ، ٣ : ١٢٥ ، ١٣٣ .

م المحبوب V .
ن — V .
ر — F ، عليهم V .
س محتاجا VF .
ص لتقلوا V .
غ وكذلك F .
ذ النايل V .
ز — F .
ش جلسوا V .
ض + هذا V .

أترى[ط] انه لم يكن في[ظ] اصحابه من اهل الجنة غير هؤلاء العشرة[ء]؟ بئس[ء] الظن حذاء[ء] انما بشرهم وطوى[ف] عن غيرهم، لانه لم يأمن على[ق] نفوسهم من هذا الخبر[ك]. والذين قربهم (الله، تعالى!) وأوصلهم (اليه)، ذهبت الحيانات عن نفوسهم، وماتت شهواتهم[ل]، وحييت قلوبهم[م]. فلم تضرهم البشرى.

الا ترى كيف وصفهم (الله تعالى) في تنزيله فقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ. أُولَٰئِكَ كَتَبَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٣٠٣]. فروي ان ابا قحافة نال من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسمعه ابو بكر، رضي الله عنه، فصكّ صدره حتى وقع مغشياً عليه. ويقال: فيه نزلت هذه الآية وفي ابي عبيدة بن الجراح. وذلك أن الجراح سبّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فحمل عليه ابنه، ابو عبيدة، فقتله[٣٠٤].

وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لأبيه: يا أبت، لقد[ه] كنت[ه] وجدت إليك سبيلاً يوم بدر. فصفحت[و] عنك. فقال: اما انّي لو وجدت ذاك منك لما صفحت[و] عنك!

وروي ان[١١] سرية مرّت على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم! فلما

٣٠٣) سورة ٥٨: ٢٢.

٣٠٤) راجع تفسير ابن كثير ٤: ٣٢٩.

ط افتر V.
ء العسرة V.
ف وطوا V.
ق عن F.
ك + والا فمنهم كانوا من اهل الجنة فكذلك الاولياء من بعدهم انما طوى عنهم نظرًا لهم ثم يأمن نفوسهم على هذا الخبر V.
ل شهواتها V.
م — V.
ه — ه لئن كنت F.
و صفت V.
ي صفت V.
ا من V.

لقوا العدوّ ، نال[ب٢] بعضهم من رسول الله ، عليه الصلاة والسلام . فقال رجل من الانصار ، لذلك العدو : لي ايوان فاذكرهما بما شئتَ من السب ، ولا تذكر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . قال: فكأنما اغراه ، فازداد سباً . فلم يصبر هذا الرجل ، فحمل وحده[ت٢] عليهم ، فألقى بنفسه بين[ث٢] اظهرهم[ج٢] فقتلوه . فلما رجعوا ، ذكروا ذلك لرسول الله ، عليه السلام ! كأنهم توهموا انه القى بيده[ح٢] الى[خ٢] التهلكة[خ٢] . فقال[د٢] رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: « فما[ذ٢] ظنكم[ذ٢] برجل لقي الله غداً منيباً[ر٢] فغفر[ذ٢] له »[٣٠٥].

فهذه صفة الاولياء ، وهذا شأنهم في الظاهر . « لا يخافون في الله لومة لائم »[٣٠٦] . « يحبهم[٣٠٧] ويحبونه »[س٢] . « أذلة[ش٢] على المؤمنين ، أعزة على الكافرين »[٣٠٨ ش٢] . أهل[ص٢] رقة ورأفة ورحمة ؛ لا رقة ملق وخداع واستمالة. أعزة على الكافرين[ص٢] . أهل غاظة وحمية لله عز[ض٢] وجل[ض٢] ؛ لا[ط٢] تحاسد ولا تجبر ولا صلف ولا استبداد[ط٢] » . ووصف[ظ٢] الله تعالى[ع٢] ، انه كتب الايمان[غ٢] في قلوبهم ، وحبّبه[ف٢] اليهم[ف٢] ، وزيّن ذلك ايضاً في قلوبهم .

---

٣٠٥) راجع تفسير ابن كثير ١ : ٢٢٨-٢٢٩ .
٣٠٦) سورة ٥ : ٥٤ .
٣٠٧) » » »
٣٠٨) » » »

ب٢ ونال V .
ت٢ — V .
ث٢ من V .
ج٢ ظهرانيهم V .
ح٢ بنفسه F .
خ٢ — خ٢ بالتهلكة F .
د٢ وقال V .
ذ٢ — ذ٢ فما ظنك V .
ر٢ متكيا F .
ز٢ فتمد F .
س٢ + الاية V .
ش٢ — ش٢ — V .
ص٢ — ص٢ — V .
ض٢ — ض٢ — V .
ط٢ — ط٢ — V .
ظ٢ وصفت F ، فوصف V .
ع٢ — V .
غ٢ — V .
ف٢ — ف٢ وقد حببه الى المكتوب لهم F .

ثم ك٢ قال ك٢ : ﴿ وأيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [٣٠٩] . (فهؤلاء) اهل ك٢ لأن ل٢ يبشروا ل٢ .

قال له قائل : ولم ذلك ؟

قال : لأن الكتاب من المنة ، والكريم لا يرجع في المنة !

(الفصل الخامس عشر)

(الكتاب والروح)

قال (له قائل) : وما الكتاب ؟ وما الروح ؟

قال : كتاب رب العالمين ، في قلوب خاصته . والروح هو الحق !

قال : وما ا الحق ا ؟

قال : اقتصرب في السؤال على قدر طوقك ت لاحتماله ث ، فانما القلوب اوعية وكل وعاء انما يحتمل بقدره ، فاذا حملته اكثر من ذلك انشق ج وفاض وكان ح فسادا . فليكن خ اقتصارك في شأن النفس حتى تطهرها فينشرح د صدرك . الا ترى الى قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ ذ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ الى قوله : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ ذ [٣١٠] .

---

(٣٠٩) سورة ٥٨ : ٢٢ .

(٣١٠) « ١٣ : ١٧ .

ف٢ – ف٢ فقال F ، + والعامة حبب في قلوبهم الايمان بالله والاولياء وكتبه في قلوبهم فليس المحبب المزين كالمكتوب في قلوبهم فقد حببه الى المكتوب لهم وزين ذلك في قلوبهم ثم قال V .

ك٢ فحقوق VF .

ا – ا + وما الكتاب VF .

ت ذوقك F .

ج انبتق V .

خ ولكن V .

ذ – ذ V .

ل٢ – ل٢ بان يبشر F ، يبشره V .

ب استمى F ، استمر V .

ث واحتملها F ، واحتماله V .

ح فكان V .

د حتى ينشرح VF .

فهؤلاء اولياء الله تعالى ! « كتب في قلوبهم الايمان »[٢١١] وجعل لهم متعلقاً بقوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٢١٢] وأوجب لهم «الرضى عنهم» فقال: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ﴾[٢١٣] ووصفهم بأنهم اهل الرضى عنه فقال: ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٢١٤] ثم وصفهم بأنهم حزبه فقال: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ﴾[٢١٥] فهم رجال الله في ارضه ، الذابون عن امره ، الناصرون لحقه .

وقال (عز وجل!) في آية اخرى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾[٢١٦]. واذا ذكر الله المؤمن ، فانما يذكر المستكمل الايمان . فصيره مستمسكاً بالعروة الوثقى ، لا انفصام لها» (اي:) لا ينفصل من وليها [١٦٢].

قال له القائل: وما العروة ؟

قال: حق علي ان اؤخرها جتى اجد لها موضعاً ، فانها حكمة الحكمة!

قال له القائل: فيجري! وأحتسب تطفلاً!

قال: نعم! سل مفتقراً الى ربك .

---

٢١١) سورة ٥٨:٥ .
٢١٢) » » »
٢١٣) » » »
٢١٤) » » »
٢١٥) » » »
٢١٦) » ٢٥٦:٢ »

ر — ر الاولياء لله F .
س له F ، + فيهم F .
ص + التي F .
ط المؤمنين V .
ع — ع الذي استكمل الايمان V
لا انفصام لها VF .
ق — V
ل فنحن نسأل V .
ن سأل V .
ز — V .
ش فاوجب VF .
ض — ض — V .
ظ + الله V .
غ — غ — V ، + فوصف العروة انما (انما V)
ف ولي العروة VF .
ك احرمها V .
م وتعطف F .

قال : ما العروة الوثقى ؟

قال : جلال الله تعالى ، لا انفصام لها من الله . فلما ابداها في صدور الاولياء والمحدثين ، واشرق نور الجلال فيهم — علقت قلوبهم به ؛ فهامت في جلاله ، ولهت عمن سواه ، واشتغلت به . فهم المستمسكون بالعروة الوثقى ، التي لا تنفصم من مبدئها . وأيدهم (الله تعالى) بروح الجلال فتعلقت بذلك التأييد بجلال الله تعالى !

وائتلفت قلوب الاولياء حتى صارت كلها على قلب رجل واحد . وهو قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ؛ قلوبهم على قلب رجل واحد » . وانما صاروا هكذا ، لان قلوبهم لهت عن كل شيء سواه ، وتعلقت بمتعلق واحد : فهي كقلب واحد . ولهذا قال ، عليه الصلاة والسلام ، فيما يذكر عن ربه ، عز وجل : « وجبت محبتي للذين يتحابون لجلالي ويتصافون لجلالي ! »

وهم الذين قال الله ، عز وجل ، عنهم في تنزيله : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣١٧) وروح الجلال اعظم شأناً من ان يوصف . فاذا وجدت قلوبهم نسيم روح الجلال ، كادت تطير من اماكنها شوقاً اليه ، وهم محبوسون برمق الحياة . وصاروا في اللقاء يهش بعضهم الى بعض ؛ يطفئون حرقة الشوق باهتشاش

(٣١٧) سورة ٨ : ٦٣ .

ه — F .
ي فاشرق V .
ب تعلقت F ، فعلقت V .
ت فلهت VF .
ث واستنت F .
ج ويتصادقون V .
ح فهو الذي F .
خ + ان F .
د بالاهتشاش V .
ذ صدقة F .
ر فيه V .
ز جا V .
س عما F .
ش بجلالي V .
ص بجلالي V .
ض — F .
ظ برفق V .

بعضهم الى بعض ، ائتلافاً وتبسماً وتلذذاً .

ومنه قوله ، صلى الله عليه وسلم ، لما ذكر الطعام : « بروح ائتلفتم ، وكتاب الله تلوتم ، ومساجد الله عمرتم ، أحبكم الله وأحب من يحبكم » .

ومنه قوله ، صلى الله عليه وسلم : « اذا التقى المؤمنان وتصافحا تحاتت عنهما ذنوبهما كما تحاتت ورق الشجرة اليابسة » . فهذه صفة الاولياء .

حدثنا ابن ابي ميسرة ، حدثنا اسماعيل بن عيسى بن سورة[٣١٨] ق ، حدثنا عبد الله بن الحسين ، قاضي البصرة ، حدثنا سعيد بن إياس الجريري ، عن ابي عثمان النهدي[٣١٩] ف ، عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله تعالى أحسنهما بشرا بصاحبه . فاذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة : تسعين منها للذي بدأ بالمصافحة ، وعشرة للذي صوفح » . فانما استوجب صاحب البشر والمصافحة لما في قلبه من هذه الاشياء ، التي وصفنا .

وقال عز وجل ، في شأن موته (= الولي) : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾[٣٢٠] .

وحدثنا بشر بن هلال الصواف ، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي

---

٣١٨) انظر مصادر ترجمته في Brock. G. I, 169 et S. I, 219.

٣١٩) من علماء البصرة ومحدثيها ، توفي عام ١٠٠ للهجرة ، انظر ترجمته من تذكرة الحفاظ ١ : ٦١ .

٣٢٠) سورة ٥٦ : ٨٨ ، ٨٩ .

ص يذكر V .
ط فتصافى V .
ه الاشجار V .
ق سويده F .
ل تسون V .
ن والصفاح V .
و — و — V .
من روح V .
ظ تحاثت V ، تتحات F .
ف — ف — V .
و — V .
م — F .
ه — F .
ي — ي — V .

الأشجعي[٣٢١] ، عن هرون الأعور ، عن عبدالله بن شقيق ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قرأ: «فَرُوحٌ» بضم الراء ، وهو الروح. ومن قرأ بفتح الراء فرجعه الى هذا ، لان ذلك الرَوح له رُوحٌ يكشف عنه كرب الموت وجهده وغمه وضيقه ، «وريحان» يدفع عنه غُصَّة الموت ومرارته . فهذا هم المقربين ، وهم اولياء الله . ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾[٣٢٢] ، فليس هو من المقربين في شيء .

فقد اخبر الله تعالى انهم قد تعلقوا «بالعروة الوثقى» التي لا انفصام لها ، وهو قوله: ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾[٣٢٣] والتأييد هو ان يجعل لقلبه زماماً متعلقاً به .

فمن له من الله تعالى كل هذه الحظوظ ، ان بشره بفوز العاقبة ماذا يضره (ذلك) ؟ وقد بيّنا ان البشرى انما كانت ممنوعة من اجل الضرر ، وقلب هذا (الولي) في قبضته ، به ينطق وبه يسمع وبه يبصر وبه يعقل فلن تضره البشرى .

---

٣٢١) هو صوفي شيعي توفي عام ١٧٨ للهجرة ، انظر ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال : ٥٦ .

٣٢٢) سورة ٥٦ : ٩٠، ٩١.

٣٢٣) « ٥٨ : ٢٢.

ا ورروح F ، + وريحان F .
ب + فمن قرأ فروح فهو الروح F .
ت راحة F .
ث - ث فهذا من المقربين F .
ج - ج V .
ح هم F .
خ + ام V .
د - V .
ذ - V .
ر + والوثنى VF .
ز - V ، فلستقبل F .
س فعد F .
ش - F .
ص - ص V .
ض جعلنا لك F .
ط ما F .

(الفصل السادس عشر)

(تفكير عامة المؤمنين وتفكير خاصة الأولياء)

فسائر الموحدين يعقولهم يعقلون الأمور ؛ وهو[1] (= الولي المقرّب) بالله يعقل . فلو عقل هذا ، الذي الكبرُ في صدره ، ما قال قوله : (كيف) يعقل بالله ؟ ولعلمَ ان الذي ذهب اليه جهل كبير . ولقد قصّرَ بأمر الاولياء . وماَ أظنَّ انه ينجو من هذا حتى يردِيهَ مذهبه . وهو يرى في نفسه انه يعظّم امر الله بتحقير امر الاولياء : فماذا هو يبني من جانب ويهدمُ من جانبٍ آخرَ مايبني ، حتى يقتل نفسه تحت الهدم !

وهذا (المنكر) شبيهٌ بأمر ذلك المخذول (المعطّل) : ما زال يتزّه ربه حتى نفاه . والمخذول الآخر (المشبّه) ([1]٣٣م : ما زال يثبت الصفات له ، ردّاً على الآخر ، حتى شبّه بخلقه . فهذا كلّهُ من ظلمة نفوسِ أقوام لم يتطهروا من دنس القلوب ، ولم يروضوا انفسهم حتى يتخلصوا من حجبها . وانخدعوا لها ، ووجدوا شيئاً من روح هذا الطريق فقعدوا . وبسطواش بساط الطبيب (المتحل للطب) الذي يعترض تمرّ الناس ببيع الأدوية ، يصفها للناس بكلام منظوم ، قد أعده لهم ، ليأخذ دوانقهم ، وهو خلو من علم الطب . فماذا

---

[1]٣٣م) نفي الصفات عن الله هو مذهب المعتزلة ، وقد عرفوا : « بالمعطّلة » واثبات الصفات له ، على نحو ما هي ثابتة للمخلوقات هو مذهب الحشوية ، وقد عرفوا : «بالمشبّهة». اما موقف اهل السنة والجماعة فهو وسط بين طرفي التنزيه الاجوف والتشبيه الاخرق. انظر التعليق القيم على هذه المسألة الهامة في ابن بطة للمستشرق الفاضل لاووست ٨٧ : ١ (ترجمة فرنسية) .

ا + V F .
ت لعلم F ؛ يعلم V .
ج — ج فما ظن F .
خ — خ ويهدم من اسس V .
ذ تشبيه V .
ز النفوس VF .
ش فبسطوا له VF .
ب بكتب V .
ث قصرنا V .
ح يورديه F .
د — VF .
ر — ر فهذه كلها VF .
س حجتها V .

تعرض له الحاذق بالطب وبعلم الطبائع (واختبره) تحير (أمامه وانقطع).

فهذه الطبقة التي يكبر في صدورهم بلوغ الاولياء. هذا المحل من ربهم، فيدفعون هذا لجهلهم، — لا يعلمون ان لله عبادًا غرقوا في بحر جوده، فجاد عليهم، بكشف الغطاء عن قلوبهم عن عجائب؛ وأطلعهم من ملكه ما نثرا في جنبه كل مذكور، حتى تنعموا به في حجبه الربانية.

قال له قائل: قد فهمتُ عنك ما شرحتَ، (ولكن) كيف عجز هؤلاء الذين دفعوا هذا الامر، كما ذكرتَ؟

قال: لاعجابهم بصدقهم، وإكبابهم عليه وانقطاعهم [٢٦٢ ب] عن من الله تعالى وكيف يعرفون منه، وهم مشغولون بنفوسهم ودواهيها؟ ومتى يصلون الى قرب الله تعالى، وهذه احوالهم؟ فهم في غفلة من الله، وفي عمى عظيم. اما شغلتهم نفوسهم: فمرة مشغولون بقمع النفس وردها عما تريده؛ ومرة مشغولون بشهوة قد خدعتهم نفوسهم فيها، حتى دستهم في التراب وهم في غرة.

قال له قائل: مثل ماذا؟ وصف لنا منه شيئاً.

قال: احدهم يخطر بباله شيء مما قد حُظِرَ عليه.. فتنازعه نفسه. فيجاهدها حتى يردها، لانه محرم عليه. فهو مشغول في ذلك. ثم تخدعه

ص — V.
ط مشتغلين V.
ع — ع انما هم شغل V.
ف مشتغلين V.
ك تريد V.
م — V.
ه تقسم VF.
ي — F.
ب — ب — V.
ض — V.
ظ — F.
غ مرة V.
ق ودواهيها F.
ل مشتغلين V.
ن في تلك الشهوة VF.
و صف VF.
أ فينازعها F.

نفسه في ميلها ت، مما قد أذن لها ث فيه . فتزين له ج ذلك حتى تجره ح الى الذي حرم عليه . فهو خ لا خ يزال كذلك د شأنه في السمع والبصر واليد والرجل د والبطن د . حتى اذا صارت الجوارح ذات تهمة ر ، كتمت ز النفس القلب ذلك ز . فاذا خافت النفس ان يشعر القلب بهذا، فينكر عليها ويأخذ بيدها — وثبت الى منطق حسن ، (مما) يوعظ الناس (به) ؛ ووثبت الى المحراب تأخذ في العبادة ، وتمره على القلب وتركي جوارحها لديه. فاذا كانوا (=منكرو احوال الاولياء.) بهذه الصفة ، فمتى يصلحون لمكان القربة ، فضلا عن مطالعة شأن الملكوت وقرب الله تعالى ونجواه ؟

وعامة س نجوى هؤلاء وسوسة وخدعة ش للنفس . فاذا ذكر شأن الاولياء، قدروا احوالهم ص على ما يرون من امور نفوسهم . فكذبوا نعم الله تعالى ، ودفعوا مننه ض ، وجهلوا امره ط . فهذا من اعظم الفرية على الله تعالى !

قال له قائل : فان بعضهم احتج بقوله (تعالى) : ﴿ فَلَا ظ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٣٢٤] . — وقال: ان الامن (من مكر الله) اول ضلال هذه الطبقة ؛ وهذا يؤدي إلى الزندقة[٣٢٥] .— وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[٣٢٦] — وان الولاية

٣٢٤) سورة ٧ : ٩٩ .

٣٢٥) انظر التحديد الرائع للزندقة ، الذي ارتضاه المستشرق الفرنسي ، الذائع الصيت L. Massignon في : (E. I. IV, 1298—1299 et Passion 186—198) . وانظر : (H. Laoust, *Ibn Baṭṭa*. trad. 56 note 2 et 59 note 2.)

٣٢٦) سورة ٢٧ : ٦٥ .

ت مثلها F .
ث له F .
ج + من V .
ح عمره V .
خ — خ فلا F .
د ذلك V .
ذ — ذ والنتن V .
ر خمة F .
ز — ز والنفس قد كتمت القلب ذلك VF .
س عامة V .
ش وخداع V ، + وخدشة V .
ص اموالهم F ، امورهم V .
ض من الله تعالى F .
ط امر الله تعالى F .
ظ فلا V .

والمحبة والسعادة والشقاوة غيب عند الله تعالى ، لا يعلم إلا هو ، — وزعم انك ناظرت يحيى[٣٢٧] بن معاذ في ذلك حتى بقي متحيرا . — وان هذه الطبقة تقدم نفسها على الانبياء ! !

قال له : أما قوله تعالى ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ فهذا قول الله ، لا ريب فيه ولا في قبوله . وهو انه لا يعلم ما حاله عند الله تعالى . فان أمِنَ فهو خاسر جاهل . كأنه حكم على الله من غير ان يحكمه . فأما من بشره (الله) فرد بشراه فقد اجترم ، كما اجترم ذلك الآخر . فهذا من هذا الوجه ، وذلك من ذلك الوجه . فحق على من لا يعلم ، ان لا يأمن . وحق على من أمِنَ أن يأمنَ . فليس الانبياء ، عليهم السلام ، كانوا يأمنون (من انفسهم) . (ولكن) لما أمِنُوا أمِنُوا . والانبياء لهم عقدة النبوة ، والاولياء لهم عقدة الولاية !

(الفصل السابع عشر)

(عقد الولاية وعقد النبوّة)

قال له قائل : (وما عقد النبوة ؟) وما عقد الولاية ؟

قال : وَلِيَ الله الانبياء : بأن اخذهم من نفوسهم الى محل النبوة

٣٢٧) يحيى بن معاذ الرازي ، شيخ الري وصاحب اللسان في الحقايق والندم العالي في الاذواق والدقائق . توفي عام ٢٥٨ في نيسابور . انظر ترجمته في طبقات الصوفية ١٠٧ — ١١٤ ؛ الحلية ١٠ : ٥١—٧٠ ؛ صفة الصفوة ٤ : ٧١—٨٠ ؛ طبقات الشعراني ١ : ٩٤ ؛ الرسالة للقشيري ٣١ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٩٦ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ٢٠٨—٢١٢ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٣٨ ؛ سير اعلام النبلاء ١٠ : ٣ .

ا ان VF.
ب — ب — V .
ت + قال F .
ث — ث الا الله تعالى VF.
ج + رحمه الله V .
ح اقصا V .
خ فهو V.
د وقد V .
ذ — ذ ولا يلمه VF.
ر الى V ، انى F .
ز وتحير V .
س انبياء V .
ش فهو VF.

وكشف الغطاء. وولي هذا الصنف من الاولياء : بأن اخذهم من نفوسهم الى محل الولاية وكشف الغطاء . فهؤلاء في عقدة؛وهؤلاء في عقدة : فلا يَأمَنُونَ حتى يُؤمَنُوا . وسائر الخلق ، من الموحدين ، في عقدة التوحيد ؛ يتطاءونت بقلوبهم (الى) ما عنده . وذانكث الصنفان (في عقدتي النبوة والولاية) ينجذبونج بقلوبهم اليهح .

فالذينخ عنده ينالوند مما لديه ؛ وعقد قلوبهم هناك . والعامّة ، من الزهاد والعبّاد والمتقين والمخلصين ، ينالون مما القى اليهم في ارضهم : فهم ارضيّون واولئك عرشيّون . هؤلاءذ نفسيّون؛واولئك قدسيّون . هؤلاءر عبيد النفوس؛ واولئكز عبيد الجوادس الكريمس !

وهؤلاءش (هم) الذين قال (عنهم) عيسىص بن مريمض ، عليه السلام ، في خطبته : « فلا عبيد اتقياء ولا احرار كرماء»[٣٢٨] . فالعبيد الاتقياء . عبيد النفوسض ، لم يفتح لهم الباب فبقوا مع مجاهدة النفوس، فهم الاتقياء. والاحرار الكرماء :(هم) الذين اعتقوا من رقّ النفوس ، بما فتح لهم من الملكوت . قال الله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[٣٢٩] فهؤلاء اهل اليقين .

٣٢٨) لا يوجد هذا النص في الاناجيل المتداولة والمعتبرة لدى الكنيسة المسيحية . ولكن يوجد في انجيل لوقا مثل الفريسي (المرائي) والعشار الساذج ، الطيب القلب (وهو مثل العبد التقي) انظر انجيل لوقا الفصل ١٨ : ٩–١٤ . هذا وحديث عيسى ، عليه السلام ، الذي يرويه الترمذي مذكور في الاحياء للغزالي ٣ : ٤٤، ٤٦ ؛ والزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ١٠ : ٣٠١، ٣٦٣ ؛ ٨ : ٢١٣، ٣١٨ ؛ مكاشفة القلوب ١٧٧ ؛ فاتحة العلوم ١٨ ؛ محاضرة الابرار (لابن عربي) ٣ : ٢٠٣ ؛ العقد الفريد ١ : ٢٧٧ .

٣٢٩) سورة ٦ : ٧٥ .

ت رميا VF.
ث وهذان VF.
ج جذباً VF .
ح اليه الى ما لديه VF.
خ فاللذان VF.
د ينالان VF.
ذ وهولاء V ، واولئك F .
ر وهولاء VF.
ز وهولاء V .
س — س الجود والكرم V .
ش وهؤلاء VF.
ض — ض — F .
ض النفس V .

قال له قائل : من أيّ طريق يُؤْمَنُون ؟

قال : من طريق ما اخبرتك : الانبياء من طريق الوحي ، أورده عليهم فقبلوه بالروح ؛ والاولياء من طريق الحق ، اوردهم على قلوبهم فقبلوه بالسكينة. ولم يقبلوا شيئاً خالف الشريعة .

واما قبل (الأولياء) بشراه ، بعد ان اعطاهم (الله تعالى) طهارة القلوب ، وعلم التوحيد ، ومعرفة الآلاء . فاطلع قلوبهم مُلكاً مُلكاً ، وقطع ط لهم من كل مُلك حظاً . وأوصلهم الى نجواه ومجالسه القدسية . وأمات نفوسهم عن جميع الشهوات : دنيا وآخرة . فامتلأت قلوبهم من عظمة الوحدانية ! فأنى ف يستفيقون لذكر النفوس؟

فاذا اماتهم (الله تعالى ، فهم) لا يلتفتون الى طلب فايدة او علم او حكمة حتى يكون هو ق الذي يفيدهم ويدلهم . ولا يلتمسون رياسة ولا ميل الخلق الى ما جاءوا به حتى (لا) يصير ل الالتفات حجاباً لهم عن خالقهم.— وبعد هذه الاشياء ، بشروا بفوز العاقبة .

فلو لم يكن في قلوب (الاولياء) إلا حسن الظن بعطاء ه (الله) لكان تحقيق ذلك الخبرُ على قلوبهم . فكيف بالفراسة والالهام والحق والحكمة وروح الجلال وعجائب (مطوية) في قلوبهم؟ (ف) كلها محقق ومصدق بهذا الخبر. ثم السكينة تلقي الخبر (في القلب) فيقبله (القلب) . ف (كيف) يمكنه (= الولي) ردّه (= خبر البشرى) ؟

ط ويطلع V
ظ في V .
ع ومجالسة V .
غ من V .
ف فانا F ، فانا V .
ق هذا V .
ك — ك + التفات فيه F .
ل يصل V .
م فيد VF.
ن الحاه V ، بطاه F .
ه كلا F .

(الفصل الثامن عشر)

(منكرو أحوال الأولياء .)

وهذا الذي يدفع (مثل) هذا ، لا يعلم من هذه الاشياء إلا اسماءها . ولا يعلم صنع الله على القلوب . وهم مقرّون بهذه الاسماء ، فلو علموا ما هذه الأسماء التي ذكروها ، وما افعالها على القلوب — لكانوا لا يحتجون بمثل هذه الحجج . فهم يقولون : حكمة حكمة ! وفراسة ، فراسة ! والهاماً ، الهاماً ! وليس عندهم وراء هذا شيء . ألا ترى انك [١٦٣] تجد في مسائلهم انهم يقولون : ما الفرق بين الوسوسة والإلهام ؟ وليت شعري هل يعرفون قصة الالهام وقذفه وصفته؟ من اين ، وكيف ، ومتى يكون ؟ فكذلك هان عندهم شأن الالهام !

وقد بلغ من سلطان الالهام ، ما بلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، نطق على المنبر ، على الإلهام : « يا سارية بن حصين الجبلَ ، الجبلَ ! » (٣٣٠) فسمع الجيش كلمته في ذلك ، وهم منه على

---

٣٣٠) اسم هذا القائد : سارية بن زُنَيم (وليس حُصَين) بن عبدالله الكناني . راجع تاريخ الطبري ١ : ٢٥٦٩ ، ٢٧٠٠-٢٧٠٣ . وهذه الحادثة مروية في رسالة القشيري ١٨٦ ؛ والفرقان لابن تيمية ١١١ ؛ وتاريخ عمر لابن الجوزي ١٧١ ؛ والجليس الصالح لنفس المؤلف ٢١ ؛ والمقاصد الحسنة ٢٣١ ؛ وروض الرياحين ١٧ ؛ والاصابة ٣ : ٥٢-٥٣ ؛ وجمهرة الانساب لابن حزم ١٧٣ ؛ وشفاء السائل لابن خلدون ص ٣٦ .

ا الاسماء V .
ب اسماؤها F ، الاسماء V .
ت وهو V .
ث ذكر F ، ذكرت V .
ج مثل V .
ح بحكمة V .
خ — خ الا انك V .
د — V .
ذ + ليس هذا من المسائل الثلاثة الذين لا يعرفون الالهام F .
ر — ر — V .
ز وفرقة V
س ميلنا V .
ش — ش — V .
ص — ص عن الالهام F .
ض حصر V .
ط — V .
ظ — ظ مبرة F

مسيرة شهر ، كما روى في الخبر. فانحازوا اليه، وأعانهم الله بذلك النداء. فالمحدّث حديثه فيما بينه وبين ربه . فاذا صار (المحدّث) الى امور الغيب ، قذف اليه الخبر مع شمل الانوار . فلولا ان ذلك القذف موسوم بالرحمة لذابت له الجبال ، من هول السلطان الذي معه . فاذا صار (المحدّث) الى الفراسة ، نظر بنور الله التام ، فنفذ بصره فيما لم يخلق بعد .

وكل هذا كان موجودًا في عمر ، رضي الله عنه ! ألهم حتى نادى : « يا سارية ، الجبل » ، من مسيرة شهر . وتفرّس في الاشتر (٣٣٠) حين دخل عليه . حدثنا بذلك يعقوب[٣٣١] بن شيبة ، قال : حدثنا بشر بن الحارث[٣٣٢] ، عن سعيد بن عمر بن مرّة ، عن عبد الله[٣٣٣] بن سلمة ، قال: « دخلنا على عمر

---

٣٣٠) مالك بن الاشتر النخعي ، كان احد الذين اهاجوا الفتنة على الخليفة الثالث ثم انضوى الى فريق الخليفة الرابع. مشهور المواقف في الحروب الاسلامية وخاصة في حرب المسلمين مع الروم والفرس توفي عام ٣٧ للهجرة انظر بمصادر حياته وترجمته في دائرة المعارف الاسلامية (ط. ثانية) ١ : ٧٢٥-٢٦ .

٣٣١) يعقوب بن شيبة بن السلط بن عصفور البصري ، صاحب المسند الكبير ، توفي عام ٢٦٢ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢ : ١٤١ .

٣٣٢) بشر بن الحارث ، المعروف ببشر الحافي ، محدث وصوفي ، من خراسان . توفي في بغداد عام ٢٢٧ للهجرة مؤسس مذهب صوفي ثابت الدعائم ، وعريق في سنيته . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٤٤٤-٦٦٥ (رقم ٨١٨) والحلية ٨ : ٣٣٦-٣٤٦ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ١ : ٧٥٠ ؛ وفي L. T. 62, 134, 152, 230. وفي طبقات الصوفية للسلمي ٢٩-٦٧ ؛ وطبقات الشعراني ١ : ٨٤-٩٦ ؛ ورسالة القشيري ١٦ ؛ والبداية ١٠ : ٢٩٧ ؛ وسير اعلام النبلاء ٧ : ٢٤٤-٢٤٥ .

٣٣٣) عبدالله بن سلمة ، المعروف بابي عبد الرحمن الحارثي الزاهد عاش في البصرة وفي مكة ؛ وهو من اوائل رواة الموطأ عن الامام مالك ، مباشرة . توفي في مكة عام ٢٢٣ للهجرة . انظر ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٤٩ .

ع فيا V .
غ الى الجبل V .
ف فاختم V .
ق الله تعالى F .
ك صاروا F .
ل اليهم F .
م يخلو V .
ن — V .
ه فكن V .
و — و — V .

ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، مع وفد مذحج . فنظر الينا ، حتى انتهى الى مالك الأشتر . فصعّد فيه النظر وصوّبه . ثم قال : أيهم هذا ؟ قلنا : مالك بن الحارث . قال : قاتله الله ! إني لأرى منه للمسلمين يوماً شرّاً عصيباً ».

وهذه وصمة عظيمة شديدة عند العقلاء . تدل على انهم في صدقهم مدخولون ، حسدة ، بغاة ؛ حب الدنيا في قلوبهم مشحون . يكبر في صدورهم ان يترأسهم أحد . فيتصدون قصد من الله تعالى فيدفعونها . فعلماء الظاهر يدفعون كرامات الاولياء : من نحو المشي على الماء ، وطي الارض . فينكرون هذه الاخبار ؛ ويقدرون ذلك من تلقاء انفسهم . ويزعمون ان تلك (الكرامات) من آيات المرسلين ، (الخاصة بهم وحدهم) فان اثبتنا ذلك لمن دونهم ، ابطلنا حجج المرسلين . وما ابعد ما وقفوا عنه ! فلم يميزوا بين الآيات والكرامات ؛ ولم يعلموا ان الكرامات من كرمه والآيات من قدرته . فلم يقروا بالكرامات ليأسهم من هذه الكرامات ، لما هم فيه من الأدناس والتخليط .

وهؤلاء القراء ، اعني المدّعين للصدق ، يدفعون ما وصفنا من شأن المحدثين والملهمين ، الذين هم خاصة الاولياء . يقدرون ذلك من تلقاء انفسهم ، ويزعمون ان هذا لا يكون . وما وجدت علة (لـ) هذا الذي دهاهم ، حتى انهم انكروا (كرامات الاولياء) إلا انهم قدروا هذه الامور على ما رأوا من حظوظ نفوسهم منه (= الله تعالى!) . فانما حظهم منه التوحيد ، ثم الجهد في وفاء الصدق ، ثم الصدق في الجهد حتى ينالوا شيئاً من القربة . وهم في عمى

ي — ي وهو V .
ا ملك V .
ب + قوم V .
ت من علون V .
ث مشحونه F ، مصون V .
ج بكتب V .
ح — ح في قلوبهم صدورهم V .
خ بداهتهم V .
د يقدرون F .
ذ فاذا V .
ر وقفوا F ، وقعوا V .
ز — V .
س لم V .
ش الكرمات V .
ص الذي V .
ض خاص VF .
ط — ط — V .

عن علم من الله تعالى ، وحظوظه لخاصته ، ومحبته اياهم ورأفته لهم . فاذا سمعوا بشيء من هذا تحيّروا وانكروه .

ثم هم يَرْوُونَ الاخبار عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون والشهداء لمكانهم وقربهم من الله ، عز وجل ! » و « ليتمنين اثنا عشر نبياً انهم كانوا من أمتي » ؛ « لو أقسمت ، لبررت ، ان لا يدخل قبل سابقي امتي الجنة الا بضعة عشر منهم ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومريم ابنة عمران » . فاذا رأوا هذه الاخبار سمحوا ، واذا صاروا الى الاشارات والى المنصوص من الناس جحدوا . فهل هذا إلا من الحسد ؟ فصار مثالهم في هذا ، كما قال الله تعالى في تنزيله : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [٢٣٦] كانوا يتحدثون فيما بينهم بمبعث نبي يخرج على دين ابراهيم ، خليل الرحمن ، صلوات الله عليه ، — فلما جاءهم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، جحدوه .

قال له قائل : اليس في هذه الاخبار ما يدل على تفضيل من دون الانبياء على الانبياء ؟

قال : معاذ الله ان يكون كذلك ! (فانه) ليس لأحد ان يفضّل على الانبياء احداً ، لفضل نبوتهم ومحلهم .

قال (له قائل): لم فيغبطهم النبيون وليسوا بافضل منهم ؟

قال: قد فسره في الخبر ، وذلك : « لقربهم ومكانهم من الله » .

---

[٢٣٦] سورة ٦ : ٣٣ .

ط يردون F ، + F ، + من V .
ظ لمكانتهم F .
ع ثنا V .
ف روا V .
ص النصوص V .
ق — ق V .
ك ليس F .
ل تبين V .
م يضبطهم V .
ن وليتمنى V .
و سابق V .
ه الاشارة F .
ي وكانوا V .
ك خرج V .
ب الا ليناهم V .

فأما قوله (= المنكر لأحوال الاولياء) محتجاً (بقوله تعالى) : ﴿فلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخاسِرُونَ﴾[٣٣٥] ، فهل يدري قائل هذا القول ، ما المكر ، ليحتج به ههنا ؟ وتفسير المكر أغمض من ان يفهمه صاحب هذا الكلام . فالانبياء والرسل لم يأمنوا المكر بعد[ش٢] البشرى . وليس المكر عندنا ما[٣٣] يعقله العامة[٣٣] ؛ (أعني المكر الذي) هو خوف التحويل ؛ فذلك غير حاصل ، (فانه) اذا أُمِن[ش٢] وبُشِر أُمِنَ من[د٢] المكر[د٢] . واما المكر الذي لا[ش٢] يجوز[د٢] أمنه فاعظم شأناً (من ان يفسّر او يوضّح هنا) .

واما قوله : ان هذا يؤدي الى الزندقة[د٢] ، فليت شعري هل يدري ما الزندقة ؟ او سمع الناس يذكرون اسماً قبيحاً (فطفق يردده كالببغاء !) فكل من تحرك يريد التشنيع على غيره ، يقول : هذا[ذ٢] زندقة[ذ٢] ! فلو قال الآخر[ص٢] : بل[ش٢] الذي[ش٢] في يدك زندقة ، لأنك تزعم[ص٢] انك تعبد الله وانت[ض٢] تعبد نفسك وهواك . ونفسك صنم بين[ط٢] يديك[ط٢] ، وانت معنيّ بها — فماذا تقول له[ط٢] ؟

وأما قوله : ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾[٣٣٦] — فعلم الغيب[٣٣٧] عند الله . وكم من غيب أطلع عليه رسوله ! فأية حجة في هذا؟

٣٣٥) سورة ٧ : ٩٩ .

٣٣٦) سورة ٢٧ : ٦٥

٣٣٧) تراجع المصادر الاسلامية لمعاني الغيب في التعليق القيم لترجمة ابن بطة للمستشرق الفرنسي المحترم الاستاذ لاووست ص : ٥٠ ؛ تعليق رقم ١ . ومن ناحية المباحث الاستشراقية راجع : Macdonald, EI, II,142—143 وايضاً : *La notion de «Ġaïb» dans le Coran*, in *Mélanges Massignon*, II, 245.

ش٢ — V .
ح٢ + والذي يعقله العامة VF .
د٢ — د٢ — V .
ر٢ + قلت F .
س٢ احد F .
ص٢ زعمت V .
ط٢ — ط٢ + ومن اذاها واستقبلها بكروه فحرجا قائم VF .
ظ٢ — F .
ج٢ الذي VF .
خ٢ او من V .
ذ٢ — ذ٢ يجوز V .
ز٢ — ز٢ هذا الزندقة VF .
ش٢ — ش٢ + يذكرو والذي V .
ض٢ وانك V .

وانما يريد ان يروج بمثل هذا على الاغبياء. وكم من غيب أطلع الله عليه اهل الالهام حتى نطقوا به، وأهل الفراسة! ولِمَ قال ابو الدرداء، رضي الله عنه: «اتق فراسة المؤمن، فانها، والله، حق يقذفها الله [٦٣] في قلوبهم وابصارهم»؟ ومن اين قال سلمان[٢٣٨]، رضي الله عنه، للحارث[٢٣٩] صاحب معاذ[٢٤٠]: «عرف روحي روحك»؟ ومن اين قال أويس القرني[٢٤١]: «وعليك السلام، يا هَرِمَ بن حيان؟» (١م٣) قال: «ومن اين عرفت اني هَرِمُ بن حيان»؟ قال: «عرف روحي روحك!»

فهذا عمل الروح، الذي[٢م] ليس[٣م] له من حظوظ القلب ومحله ومصيره الى

٢٣٨) سلمان الفارسي، رضي الله عنه، صاحب الرسول، صلى الله عليه وسلم، واحد آل البيت الطاهرين المطهرين، بالتبني. انظر الدراسة الرائعة لهذه الشخصية العظيمة المستشرق الفرنسي الذائع الصيت لويس ماسينون:

(*Salmân Pâk et les prémices spirituelles de l'Islam iranien. Soc. Etudes iraniennes* No. 7. 1934, p. 52.

وقد ترجم هذا البحث الاستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه: «شخصيات قلقة في الاسلام» وقد حوت هذه الترجمة نصوص المصادر العربية التي اعتمد عليها الاستاذ ماسينون في تحضير بحثه. وقد ترجم هذا البحث ايضاً الى اللغة الانكليزية بواسطة الاستاذ: Unniala, Bombay 1955.

وانظر ايضاً للاستاذ ماسينون بحثاً آخر عن سلمان الفارسي: «Salmân Pâk» وهو محاضرة كان القاها في «دار السلام» في القاهرة.

٢٣٩) لعله الحارث بن انس بن رافع الانصاري، رضي الله عنه. انظر الاصابة ترجمة رقم ١٣٦١.

٢٤٠) معاذ بن جبل، صاحب الرسول، صلى الله عليه. توفي في الشام عام ١٨ او ١٧ للهجرة. ويعتبر، رضي الله عنه، من كبار فقهاء الصحابة. انظر ترجمته في التهذيب ٥٥٩–٥٦١؛ وتذكرة الحفاظ ١: ١٨–٢١.

٢٤١) توفي اويس القرني شهيداً عام ٣٦ للهجرة في وقعة صفين مدافعاً عن علي، رضي الله عنه. انظر ترجمته في صفة الصفوة ٣: ٣٠–٣٢؛ وشرح الشفاء ٣: ١٩٢؛ واللباب ٣: ٢٥٦؛ وميزان الاعتدال ١: ١٢٩–١٣١. وكشف المحجوب (ترجمة انكليزية) ص ٨٣–٨٤.

(١م٣) انظر كشف المحجوب (ترجمة انكليزية) ص ٨٤–٨٦ وروح القدس لابن عربي، مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٢٩: ٣٤[١]–٣٨[٢].

ع[٢] والذي F.

غ[٢] – F.

العُلاف[٣٢] شيء — فكيف بالقلوب التي[٣٣] وصفنا ؟ أليس هذا الذي تكلّم به أويس من الغيب ، ولم يعرفه قط ؟ أليس[٣٤] قد اطّلع[٣٥] عليه[٣٦] ؟ وقول[٣٧] عمر ، رضي الله عنه ، للأشتر : « إني[٣٨] لأرى للمسلمين منه[٣٩] يوماً شرّاً عصيباً » ؟ وقوله : « يا[٤٠] سارية[٤١] ، الجبل ! » ؟ وهو على المنبر . ومثل هذا اكثر من ان يحصى . وقول ابي بكر ، رضي[٤٢] الله عنه[٤٣] ، لعائشة ، رضي الله عنها : « اني كنت نحلتك جدار[٤٤] نخل[٤٥] » بالعالية[٤٦] . ولم تكوني حُزْتِه ، وانما هو مال الوارث ، وانما هو[٤٧] اخوك وأختاك . فقالت له : يا أبت ، انما لي اخت واحدة . فقال : اني ألقي في[٤٨] روعي ان الذي في بطن بنت[٤٩] حارثة[٥٠] (هو) بنت . قالت[٥١] : فولدت ابنة ! »[٥٢] أفليس قد حكم (ابو بكر) بما ألقي في روعه ، فقال : « انما هما اختاك » ؟ فأثبت[٥٣] بالقول ان الذي في بطنها من ولده وانها بنت . افليس هذا غيبا قد اطلع عليه من طريق الحديث او من طريق الالهام ؟

ويقال لهذا الزاعم : ان الغيب على وجوه . فهل علمت أيّ غيب هذا (الذي يعنيه الله في قوله :) ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا

---

٣٤٢) راجع هذا ايضاً في الموطأ : ٣١٦ ؛ والاحياء ٣ : ١٧ ؛ وشرح الاحياء : ٧ : ٢٦٠ ؛ والموافقات للشاطبي ٢ : ١٦٥ ؛ وتلبيس ابليس لابن الجوزي ٣٢٢ ؛ والبنت التي ولدت لابي بكر ، رضي الله عنه ، بعد وفاته ، هي ام كلثوم التي انها هي حبيبة بنت خارجة ، من المدينة ومن قبيلة الخزرج (الحارث بن الخزرج) انظر دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) الطبعة الثانية ، مجلد ١ : ١١٢ .

ف٢ + يعلى F .
ك٢ فليس VF .
م٢ يقول V .
ه٢ — ه٢ + بن حصن V .
ي٢ — ي٢ جدار نخلي V .
ب٢ هما V .
ث٢ — F .
ح٢ فقالت V ، فقال F .
ق٢ الري F .
ل٢ — و٢ + ولم يعرفه V .
ن٢ — ن٢ ليرى المسلمون منك F .
و٢ — و٢ + عند موته V .
ا٢ بالعالم V .
ت٢ — V .
ج٢ خارجه V .
خ٢ فثبت F .

الله ﴿[٣٦٣]﴾ . وقال في آية اخرى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [٣٦٤] ثم نجد في الانبياء من ليس برسول ، وقد أظهره الله على غيبه[د٣] من طريق الوحي. (فهناك) غيب عنده (تعالى) يكاد[ذ٣] يخفيه من نفسه : وهي الساعة . وغيب اظهره عند المحدثين والاولياء . فهل ميزت بين هذه الاشياء ؟ أم انت في خرف[ر٣] وعجرفة ؟ سمت[ز٣] باسم الغيب (فذهبت) تكرر[س٣] آية[ش٣] من عرض القرآن محتجاً بها !

فمالك يا مسكين، والتعرض لحرمة[ص٣] الاولياء ؟ انت[ض٣] رجل عبد نفسه. لم تتخلص[ط٣] من غمة[ظ٣] الهوى ، فضلاً عن الهوى ! ولكن[ع٣] هواك راجع اليك . فانت ، في علائق النفس[غ٣] والوساوس[ف٣] ، مأسور ، فاحذر ان تدخل في منازل الاولياء وكلامهم ، فانت لست من علمهم في شيء !

(الفصل التاسع عشر)

(الولاية والسعادة والمحبة)

واما قوله : الولاية والسعادة[ا] والشقاوة غيب لا يعلمه إلا الله — أفليس قد اعلم الله تعالى كثيراً من عباده بذلك[ب] ؟ وأعلم الله ، على لسان رسوله[ت] ، صلى الله عليه وسلم ، كثيراً من عبيده بشقاوتهم وسعادتهم ، مثل ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، حيث شهد لهما بالجنة ؟

﴿٣٦٣﴾ سورة ٢٧ : ٦٥ .

﴿٣٦٤﴾ سورة ٧٢ : ٢٦ ، ٢٧ .

د٣ غيب F.

ر٣ خراف V ، جزاف F.

س٣ وتكون V ، وتكرر F.

ص٣ لحرمة F.

ط٣ تخلص F.

ع٣ فيكن F.

ف٣ والوساس V.

ا — V.

ت الرسول F.

ذ٣ + ان F٧.

ز٣ قد سمت V.

ش٣ انه V.

ض٣ فانت F ، وانت V.

ظ٣ جهة V.

غ٣ الهية V.

ب — V.

فاذا كانت الولاية من الله تعالى حقاً لعباده ، فبشراه ت لهم حق (ايضاً) . ولكن صاحب هذا القول خلو من هذا العلم . فهو ج يحسب ان الولي هو الذي يصير نفسه وليا بصدقه. وهذا حق ! كأنه لم يتنبه لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٣٤٥) وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٣٤٦)

ويقال (له ايضاً) : اليس قد أطلع الله مريم على الغيب من امر عيسى ، عليه السلام ؟ فلما تعجبت ، وقالت : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ (٣٤٧) قيل لها : ﴿ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ (٣٤٨) (فعندئذ) سكتت ص واطمأنت . فأثنى الله ض عليها ض في تنزيله ، فقال ، عز من قائل : ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ (٣٤٩) . فانها لم تسأل آية على ما بشرت ، فاثنى الله عليها وسماها في تنزيله : ﴿ صِدِّيقَةٌ ﴾ (٣٥٠) — أليس ط قد وجدت رزقاً ، فقالت : ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (٣٥١) ؟ أليس ط قد

---

٣٤٥) سورة ٣٣ : ٤٣

٣٤٦) سورة ٢ : ٢٥٧ .

٣٤٧) سورة ٣ : ٤٧ ؛ ١٩ : ٢٠ .

٣٤٨) سورة ١٩ : ٢١ .

٣٤٩) سورة ٦٦ : ١٢ .

٣٥٠) سورة ٥ : ٧٥ .

٣٥١) سورة ٣ : ٣٧ .

ث + ايام F .

ح — ح — V .

د — د — V .

ر فلا V .

س + فلا V .

ص فسكتر VF .

ط افليس F ، اوليب V .

ج هو VF .

خ — خ وهو قوله F .

ذ + وهي صديقة V .

ز قالت V .

ش — ش الله يفعل ما يشاء F .

ض — ض + فقال واسر صديقة V .

ط افليس F ، اوليس V .

وجدت شيئاً لا يعرف في الدنيا في ذلك الوقت[ط] ؟ وجدت فاكهة الصيف في الشتاء . فكان يكون ذلك ممكناً ان يكون الشيطان يحمل اليها سرقة ، من عند الآدميين . فهل سبق الى قلبها قط ، ان هذا لعله من الشيطان ، يريد ان يخدعها بمثل هذا ؟ أليس[ظ] قد اطمأنت الى ذلك وقالت : ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾[٣٥٢] ؟

فان قال : ان الذي خاطب مريم ، عليها السلام ، بمثل هذا الخطاب ، من «الغيب» ملك . — قيل له : فانها لم ترَ[ع] الملك[ف] ، انما سمعت النداء . فأي شيء حقّق عندها ان ذلك النداء من الملك ؟ فحديث[ق] الملك[ق] ، من حيث لا يرى ، ابعد ام كلام الله على قلب العبد اذا القى اليه حديثاً[ك] ؟ — وهو قول داود لابنه ، عليهما السلام[ل] : « يا بني ، ما احلى شيء ، وما أبرد شيء ، وما ألين شيء ؟ قال : اماَ احلى شيء فكلام الله عز وجل ، اذا قرع افئدة الاولياء[ن] . واما ابرد شيء ، فروح الله تعالى بين المتحابين في الله . واما ألين شيء ، فحكمة الله تعالى اذا بشر بها اولياءه[ه] » . حدثني[و] بذلك ابي رحمه الله ، حدثنا اسماعيل[م] بن صبيح اليشكري ، عن صباح بن وافد الأنصاري ، عن سعيد بن طريف ، عن عكرمة[٣٥٣] ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ،

---

٣٥٢) سورة ٣ : ٣٧.

٣٥٣) عكرمة ، هو من التابعين ، مولى ابن عباس ، رضي الله عنهما ! توفي في المدينة عام ٢٠٥ للهجرة او عام ١٠٧ . كان يتهم بميل نحو الخوارج ؛ ولكن الحسن البصري كان يجله جدًا . انظر ترجمته في التهذيب : ٣٥١-٣٥٣ ؛ وتذكرة الحفاظ : ١ : ٨٩-٩٠ ؛ وفي L. T. 171, 289.

ط + انا V.
ظ افليس F ، اوليس V.
ع — ع — V.
ع تره V.
ف — V.
ق — ق فحدثني عنك قول الملك V.
ك الحديث V.
ل + قال V.
م — V.
ن اولياء الله V.
ه اولياته F ، اولياء الله عز وجل V.
و — و — V.
ي عن F.

ويقال[أ] (له ايضاً) : ما قولك في محدّث[ب] ، بشر بالفوز والنجاة فقال : رب[ت] ، اجعل لي آية تحقق لي[ث] ذلك[ت] الخبر الذي جاءني[ث] ، لينقطع[ج] (الشك والاعتراض). فقال : آيتك ان[ح] اطوي لك الارض حتى تبلغ بيتي[خ] الحرام في ثلاث خطوات. واجعل[د] لك البحر كالأرض تمشي عليه[ذ] ، كيف شئت . واجعل لك التراب والحجر في يديك ذهبا ! ففعل[ر] هذا[ز] . — هل ينبغي له[ز] ان يطمئن الى هذه[س] البشرى ، بعد ظهور هذه الآية ام لا ؟ فان قال : لا ، فقد عاند واجترأ على الله وحلّت به دائرة السوء . وان قال : نعم ، فقد ذهب قوله واحتجاجه[ش] الظلماني !

ولا ينكر هذا إلا حاسد لنعم الله وتقديره ، محب للدنيا ، كاتم للمحبة ، مظهر للزهو ، [ ] معجب بنفسه . وقد سترت نفسه المخادعة له هذه الاشياء ، فهو لا يراها من نفسه . ويحسب انه يذب عن الحق بقوله ، وغيظه في صدره يتلظى . ولا يعلم ان هذا غيظ الغيرة والحسد ، وانه لا يصل بجهده[ص] الى هذا . فهو[ض] يغتاظ[ظ] ويحنق[ظ] على من اوصله الله تعالى ، من طريق المنّ والمشيئة حتى يؤديه (ذلك الغيظ والحنق) الى تكذيبه ورميه بالزندقة . فاذا هو كما قال (الله تعالى لموسى عليه السلام) : « يا موسى ، لا تحسد الناس على ما آتيتهم[ع] من فضلي[غ] فان الحاسد عدو لنعمتي ، ساخط لأمري ، مضاد لقضائي » .

أ وقال V.
ب — F .
ت — + مع هذا F.
ث جاني VF.
ج ينقطع VF.
ح انى F.
خ البيت V.
د او اجعل V.
ذ عليها F.
ر — ر فقعل V.
ز — V.
س — V.
ش وحجاجه V.
ص بجهد F.
ض وهو F.
ظ يتلظى F.
ظ ويحتوي F.
ع — ع ما آتاهم V.
غ فضله V.

فهذه المسكين ، في "ف الباطن" يسخط قسمة الله "تعالى" ، ويضاد قضاءه ، ويعادي نعمه . وهو يحسب انه يذب عن الحق وينكر الباطل . ويقال له : ما قولك في عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ؟ فإنه كانت رجفة عظيمة في عهده فقال : « ما هذا ؟ ما اسرع ما احدثتم ! والله ، لئن عادت لأخرجن من بين اظهركم » . فبأي شيء عرف عمر ، رضي الله عنه ، ان هذه الرجفة معاتبة (من الله) لهم دونه ؟ هل عرف هذا الامر إلا من قبل ما وصفنا ؟ وإلا فكيف استجاز ان يبرئ نفسه من الحدث والمعاتبة ، فيقول : « لأخرجن من بين اظهركم » ؟

(الفصل العشرون)

(الولي والخطيئة)

قال له قائل : فما حال هذا الذي تصفه بهذه الصفة في وقت المقدور عليه من المعصية ؟

قال : حاله لا يوصف .

قال : وكيف لا يوصف ؟

قال : لأني لو صفت ، لم اصف جزء من عشرة آلاف مما يحل لصاحبه هذا ، اذا وقع في المقدور عليه من الخطيئة ثم انتبه منها . فكل شعرة منه تصرخ الى الله تعالى ندماً . وكل عرق يئن اليه ألماً . وكل مفصل

ق – ف – V .
ك قضاوه VF .
م ان VF .
ه + وليس من اجله F .
ا – V .
ت – ث – V .
ج – V .
خ ياتي V .
ذ – V .
ق – ق – V .
ل ويزكي V .
د كان V .
ر – ر – V .
ب فكيف F .
ث وكل VF .
ح + ته F .
د + تعالى F .

منه يتطاير[ر] هولًا وذهولا . ونفسه دهشة[ز] . وقلبه هائم . فاذا لاحظ جلاله، كادت نفسه تزهق . واذا لاحظ محبته ، أشتعل[س] نارًا فاحرقت[ش] مصارينه . ويكاد كبده يتقطع . ولكأن مصائب الدنيا كلها تراكمت على صدره . لا يطمأن الى شيء حتى يكون الله هو الذي يرحمه فيرفّه[ص] عنه[ض] ذلك . ولا يزال هذا[ظ] كيًا على قلبه . فمتى يزول عنه اثر ذلك الكيّ ؟ كلما[ظ] نظر الى اثر[ظ] هذا الكي ، فاضت عبراته ، وجماً وحياء[ع] حتى يعطف الله عليه، فيطمس ذلك منه[غ] .

قال له القائل : انك لتصف امرًا على[ف] غير سبيل[ف] ما اشار اليه يحيى ابن معاذ ، رحمه الله !

قال : رحم الله يحيى بن معاذ ! قد عرفت مكان يحيي من هذا الامر. كان يحيي رجلًا من اولياء الله ، ممّن[ق] له حظ[ق] في هذا الامر . ولكن[ك] الله عز وجل[ك] ، فتح له في الغيب من مُلك الجمال : ومُلك البهجة مقرون بملك الجمال . فكان إياه يلاحظ ، وعنه ينطق ؛ وكذلك الشيوخ الذين صحبهم.

وصاحب هذا المحل ، الأنس غالب على قلبه . والمأنوس منبسط . ويخرجه انبساطه الى الإدلال . فان لم يعصمه الله ويؤيده سقط . لان الجمال يذيبه فيفتقده . والبهجة تجيش فترمي به . مثله كمثل قدر فيها من كل شيء من الأطايب ؛ ومن تحتها لهب النار . فاذا اشتد غليان القدر ، جاش بما فيها فرمت بأطايبه ودسمه . وفي هذا المقام يَنقُم القول. ومن اراد الله به خيرًا، قدّمه[ل] من مُلك الجمال[م] الى ملك الجلال الى[ن] ملك الكبرياء[ه] الى[ه] ملك

ر + من مقصله VF.
س اشعل VF.
ص — ص فيرقه عند V.
ط كما F.
ع وكيا F ،وحيا V.
ف — ف على سبيل F.
ك — ك واما للذي فتح له F.
م الجلال F.
ه — ه وملك الهيبة VF.
ز دهشت V.
ش فاحترقت F.
ض ذلك VF.
ظ — F.
غ عنه V.
ق — ق ممن لاحظ له F.
ل فقدمه VF.
ن — ن وملك الكبرياء VF.

الهيبة" ، حتى يقدّمه الى مُلك المُلك : الى ملك الفردانية. فهيهات أن يخطر ذلك الكلام ببال المقدَّم وذكره ! وقد عرفنا ذلك القول ، وهو قول سقيم ، غير مقبول ممّن قاله ، وان كان له حظ من الولاية.

واجعل لك القول[أ] : انما انتخب[ب] الله الولي ، وبلغ به هذه المنازل ، ليجعله حجة على اهل الموقف ، وليرى الملائكة عيب قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ؟ ﴾[٣٥٤] لما قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٣٥٥] ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣٥٦]. فأراد لمثل هذا الولي ان يجعل احواله[ت] جلية على أعين الملائكة وحجة على الخلق ، لا ليجعله عبرة في الذنوب. ثم قال[ث] له : ارفع بال الذنوب عن قلبك ، فهذه[ج] وسوسة الشيطان ، واياك[ح] ان تصغي اذنك الى هذا القول .

فأي حبيب له صدق المحبة في قلبك (وأنت) تجهد نفسك على مخالفته ؟ فان بدت منك جفوة ، لا تسخو نفسك ان تستقر حتى تُعتبه . ومثل[خ] هذا يقلقك في الآدميين .

وكيف تتهنّى بطعام او بشراب قبل[د] ان تُعتب الكريم الجليل ؟ فانه لو لم يرفع ذلك (= ذكرى المعصية) عن قلبك ، بلطف رحمته ، بعد حين وبعد ما احترقتَ في حبّه — فكيف[ذ] تجد القرار ؟

---

٣٥٤) سورة ٢ : ٣٠.
٣٥٥) » » »
٣٥٦) » » »

و — V. ي قد V.

أ + ان الدرة التي لا يبا بها احد هي اغفل عند قوم ممن لا يعرف ما هو ذا اشير اليه وما شرحه ممن سوا الوالي فهو عنده اعظم من الجبال F ، ان الدرة التي لا يبا بها احد ممن سوى الولي فهو عنده اعظم من الجبال V.

ب ابيحت F ، استحب V.
ت + وقلبه F.
ث يقول E.
ج هذه F.
ح فاياك VF.
خ بل VF.
د حتى VF.
ذ كيف VF.

(الفصل الحادي والعشرون)

(النور والأسرار الإلهية)

واعلم ان من اراد الله هدايته ، واكتنفته رأفته ورحمته ، ومنحه طريق محبته — فسبيله اذا فتح عليه هذا الطريق ان يرزقه خشيته .

وانما برزت الخشية من العلم به ؛ فاذا علمه[ا] القلب خشيه . وانما ينال العلم من الفتح[ب] ؛ فاذا فتح الله له ، شاهد الاشياء ببصر قلبه : فعلمه[ت] ، فخشيه . واذا التزم[ث] القلب الخشية حشاه[ج] (الله) بالمحبة . فيكون بالخشية معتصماً مما كره الله سبحانه ، (مهما) دقّ أو جلّ . (ويكون) بالمحبة منبسطاً في امور ، ذا [ح] شجاعة[ح] .

فلو ترك (الله العبد) مع الخشية ، لانقبض وعجز عن كثير من أموره[خ] . ولو تركه مع المحبة وحدها ، لاستبدّ وتعدّى[د] : لأن النفس[ذ] تهيج ببهجة[ر] المحبة . ولكنه ، تبارك اسمه ! لطف به : فجعل الخشية بطانته[ز] ، والمحبة ظهارته حتى يستقيم به قلبه . فيُرى البسط والانطلاق والسعة[س] في وجه (العبد) وأموره ، وذلك لظهور المحبة على قلبه[ش] ؛ (ومع ذلك ، في داخله) امثال الجبال خشية ! فقلبه خاشع ، ووجهه منطلق . ثم يُرقّي[ص] (الله العبد) الى مرتبة اخرى ، وهي الهيبة والأنس . فالهيبة من جلاله والانس من جماله . فاذا نظر الى جلاله هاب ؛ واذا[ض] نظر الى جماله انبسط وطاب[ض] . فلو تركه[ط] (مع الجلال) ،

ا علم VF .
ت فعلم F ؛ V .
ج غشاه V .
خ امره V .
ذ التفسح F ، التبسم V .
ز بباطنه F .
ش ÷ وتحت ذلك VF .
ض— ض — V .

ب الفتحة V .
ث لزمت V .
ح — ح + في اموره V .
د وتعدا V .
ر بهجة V .
س — F .
ص يرقيه VF .
ط + هكذا VF .

لعجز عن اموره : كثوب مُلقًى[ظ] او جثة بلا روح[ع]. ولو تركه[غ] (مع الجهال) لجاشت نفسه وتعدّت[ف]. فجعل (الله تعالى) [ج] الهيبة شعاره والانس دثاره، حتى[ق] تستقيم له نفسه[ق]!

ثم يرقيه (الله) الى مرتبة اخرى، وهي مرتبة الانفراد[ك]: مرتبة[ل] القربة العظمى. فيكن[م] له (عز وجل!) بين يديه، ونقّاه بنوره، وفتح له الطريق الى وحدانيته، وأطلعه على بدء الأمر من قوله: ﴿الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ وأحياه بنفسه واستعمله. فبه ينطق هذا العبد، وبه يعقل، وبه يعلم، وبه يعمل. وهو قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما يحكيه عن ربه: «فاذا احببت عبدي كنت فؤاده، فبي يعقل. وسمعه وبصره، فبي يسمع ويبصر. ويده فبي يبطش».

فهذا سيد[ن] الاولياء، وامان اهل الارض، ومنظر اهل السماء. وخالصة الله، وموضع نظره. وسوطه في خلقه، يؤدب بكلامه، ويرد الخلق[ه] الى طريقه. ويجعل[و] منطقه قيدًا لقلوب الموحدين، وفصلًا بين الحق والباطل.

فهذا من الصنف الذين[ي] اجتباهم بمشيئته: لا من الصنف الذين وَلِيَ[ا] هدايتهم[ا] بإنابتهم. فانهم[ب] قد ذكروا[ت] في الكتاب، فقال: عز من قائل: ﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[٣٥٧]. فالمجتبي هو عبد قد جذب الله تعالى قلبه اليه، فلم يُعانِ جهد الطريق. ولمّا جذبه على

---

(٣٥٧) سورة ٤٢: ١٣.

ظ ملقا V.
ع + واذا نظر الى جلاله امتلأ كل عرق منه فرحًا وبهجة VF.
غ ترك F، + هكذا F.
ف تعدى F.
ق — ق حتى يستقيم به قلبه وتقربه نفسه V.
ك + بالله تعالى F.
ل قربة F.
م ومكن F.
ن سبيل V.
ه الخق F.
و — و يمنطقه F.
ي الذي V
ا — ا ولام الله هدايته V.
ت ذكره الله V.

طريق اصطفاء[ث] الانبياء . لأن حاله[ء] هذه[ء] ، خرجت لـه من المشيئة[ش] . فأجراه (الله) على خزائن المنن . ثم اخذ بقلبه فجذبـه اليه واصطفاه . فلم يزل يتولى تربيته ، قلباً ونفساً — حتى رقي به الى اعلى درجات الاولياء ، وأدناه من محل الانبياء ، بين يديه .

واما المهتدي بالإنابة ، فهو عبد اقبل الى الله تعالى يريد صدق السعي اليه ، حتى يصل اليه . فبذل اصدق الجهد ؛ فهداه (الله) اليه لما كان منه من الإنابة. فهذا عبدٌ ، جهدُه نَصَبٌ عينيه ابداً ؛ وهو حجاب له عن ربّه ، عز وجل ! وان سبق[د] لظنه[د] ان هـذا منّة ، ونطق بلسانه وتبرّى[ذ] من جهده — فان جهده نصب عينيه ، لا يخرج علم ذلك من نفسه .

والمجذوب لم يعانِ شيئاً من هذا : فهو على اصطفاء الانبياء ، يمر الى الله والله يذهب به . وهو لا يهتدي لشيء من الطريق. فهو صاحب الحديث والمبشر والمستعمل . فلا شيء يتعاظم عنده من هذه الاقوال .

(الفصل الثاني والعشرون)

(المُهْتَدِي والمُجْتَبَى)

وقد كان عندنا قوم يتكلمون في هـذا النوع من العلم ، على التوهم والمقاييس . وبلغ من جهلهم ان قالوا : ان هذا الواصل اليه (= الى الله) على طريق الجهد[ا] ، اقل خطراً في[ب] السلب من هذا الذي أعطى من[ث] غير جهد. وذلك ان الذي اعطى على[ث] جهد[ث] ، صيّر (الله تعالى) ذلك الوصول[ج] ثواباً لجهده[ح] . واذا أثاب الله العبد على شيء لم يرجع فيه . وهذا الذي اعطي على

ث صفوة VF.
ء — V.
د — د شق بطنه V.
ا الجهل V.
ت + على F.
ج الوصل F.
ء فعله V.
ش مشيئة F.
ذ وسرا V.
ب من VF .
ث — ث من غير جهد V.
ح من جهده VF.

على غير جهد ، هو عبد مبتلى ، وامتحن بالشكر : فهو غير مأمون ان يسلب ، وخطره[خ] في السلب اعظم .

فتعجبت من جهلهم حيث جعلوا الوصول الى الله تعالى عوضاً من جهة العبد. فعرفت انهم اصحاب مقاييس ، لا يعرفون ما الوصول ، ولا قدر الوصول . وهل وصل احد الى الله ، عز وجل ، إلا بالله ؟

فيزعمون انهم انما وصلوا بجهدهم . وكذبوا ، والله ! (فانه) ما وصل احد منهم إلى الله ، عز وجل ، إلا بالله . ولقد كذبهم غيري[د] ؟ فان المؤمن يغار لله. فلقد ازدروا شأن الوصول ، فأبلغوا في الازدراء[ذ] . لا جرم ان الله يزدري[ذ] بالجاهل المتكلف ! فليس من جهل وسكت ، كمن جهل فتكلف . فالمتكلف ممقوت ، ولا سيما في امر الله وصنعه .

(والقول الحق :) ان الصادق لما استفرغ مجهوده ، بقي منقطعاً عن الصدق في مفازة[ر] الحيرة. فاضطر[ز] فجأر الى الله تعالى ، صارخاً مستغيثاً ، قرحم[ز] ! فانما وصل اليه به : من حيث رحمه . فكيف يكون وصوله ثواباً لجهده ؟ وقد شرحنا هذا بدئياً . فهذا مرحوم بجهده ، والاول ممنون عليه من جوده وكرمه. فكيف يجوز ان يظن بالله الجواد الكريم ، القريب في جوده وكرمه ، ان يرجع في منّته ؟ ومن ههنا اخطأ هذا المتكلف : ان ظنّ بربه انه اوصله الى قربه ومكّن له بين يديه ليبتليه[س] . ويحك[ش] ! هذا عبد متخذ[ص] لا مبتلى[ض] . وانما الابتلاء[ط] في شأن النفس لا في شأن القلب .

اما سمعت قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان الله اتخذني عبداً قبل ان يتخذني رسولاً »[٣٥٨] ؟ فالمتّخذ هو المأخوذ ، ومنه اشتقاقه . (فمحمد ،

٣٥٨) حديث شريف مروي في مسند ابن حنبل: ٢: ٢٣١ ، وابي داوود ، اطعمة (١٧)؛ وابن ماجة ، اطعمة (٦) .

خ خطره F.
د غيره V.
ذ يزري VF.
ر مفاوز V.
ز فانتظر V.
س ولا سلبد V.
ش ويحك V.
ص محد F ، + مثه V.
ض — ض — V.
ط ابتل V.

صلى الله عليه وسلم) هو المجذوب من بين[ط] سائر الانبياء ، خصّه الله[ف] بهذا فاتخذه وجذبه . والانبياء ، من قبله ، أوتوا الحكمة والبيان والهداية[ق] ثم تنبؤا ، ثم ارسل اليهم . ورسولنا ، صلى الله عليه وسلم ، اخذ اخذا ، فجذبه (الله اليه) على طريق الاصطفاء[ل] . الا ترى الى قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ [٣٥٩] ؟ فهل يكون الوجود إلا بعد الطلب ؟ فان الله تعالى طلبه ، من بين سائر العباد ، بالمنة التي سبقت له في[ل] المشيئة . فلما جاء الطلب وجده كما[ن] وصف[ه] : ﴿ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ اي : مال به ، فجذبه ، فنبّأه .

فكذلك شأن هؤلاء المجذوبين : يجذبهم الله اليه على طريقه . فيتولّى اصطفاءهم وتربيتهم حتى يصفّي[ه] نفوسهم الترابية بأنواره ، كما يُصفّى جوهر المعدن بالنار حتى تزول ترابيته ، وتبقى النفس صافية . وتمتدّ تلك التصفية ، حتى اذا بلغوا الغاية من الصفاء اوصلهم الى اعلى المنازل ، وكشف لهم الغطاء عن المحل ، وأهدى اليهم عجائب[ه] من كلماته وعلومه . وانما يمتدّ ذلك ، لان القلوب والنفوس لا تحتمل مرة واحدة كل ذلك . فلا يزال يلطف بهم ، حتى يعودهم احتمال تلك الاهوال ، التي تستقبلهم من ملكه . فاذا وصلوا اليه اختلوا الوصول والنجوى .

وقد نجد مثال هذا في خلقه[ق] . فان الملك يريد ان يختصّ بعض رعيته لقيادة[ي] او[آ] ولاية[آ] ، فيدعو به . فمن تدبير الملك ، انه اذا ذهب (بالبد) (اليه)، التزم بابه . ثم يُهمل (البدُ وقتاً ما) حتى يعتاد[ب] الباب وقواده ، وليطمئنّ ويهتدي الى امور الخدمة . ثم اذا قُدّم اليه ، تحوّل من مجلس الى

(٣٥٩) سورة ٩٣ : ٧ .

ط — F.
غ + من F.
ق + دهرا V.
ل من F
ن اصطفى V.
و + عبد الملك VF.
آ — آ وولاية F
ع — F.
ف — F.
ك الصفوة VF.
م — م — F.
ه من العجائب VF.
ي بقيادة F.
ب يعتاد V.

مجلس ، حتى يسكن روعه ويخشع قلبه . ثم اذا قدم اليه ، أمهل ساعات ليطمئن . ثم يكلمه . ولهم تدبير أعمق من هذا ، (ما) قصدت لكم [١٦٥] وصفه . وانما علم الملوك هذا التدبير من مالك الملك ، اذ انهم من ملكه . وهو احق باللطف بعباده .

(الفصل الثالث والعشرون)

(المدة والجذبة)

فالسبب في المدة بعد الجذب ، هو الذي ذكرت . الا ترى الى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، لما نبئ أجاب فرقا ووقع كالمغشى عليه ؟ فلم تزل النبوة تعمل فيه . ثم امر بأن يصدع بأمر الله . وقبض يده عن الحرب ، حتى هذبه وأدبه ، في هذه السنين العشر . وسلط عليه اعداءه بألوان الاذى : من الضرب وسوء الجوار وفنون المكروه . وفي خلال ذلك يقول (له) : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾(٣٦٠) ، ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام ﴾(٣٦١) ، ﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر ﴾(٣٦٢) ، ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾(٣٦٣) ، ﴿ فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴾(٣٦٤) ، ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾(٣٦٥) ، ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾(٣٦٦) ، ﴿ وإن كان كبر عليك إعراضهم ﴾(٣٦٧) الآية ،

٣٦٠) سورة ١٥ : ٩٤.
٣٦١) سورة ٤٣ : ٨٩.
٣٦٢) سورة ٨٨ : ٢١ ، ٢٢.
٣٦٣) سورة ٦ : ١٠٧.
٣٦٤) سورة ١٣ : ٤٠.
٣٦٥) سورة ١٨ : ٦.
٣٦٦) سورة ٢٨ : ٥٦.
٣٦٧) سورة ٦ : ٣٥.

ت — ت — F.
ت صيرت V.
ب فانا F.
ب على F.
ا اجيب VF.
ب المكر F.

الى قوله : ﴿ الجَاهِلِينَ ﴾ يعني ت: ان من كانت له مشيئة مع مشيئة الله فذلك شعبة ث من الجهل ، فيلزمه "ج اسم الجهل ج" .

فهذه الآيات تأديب من الله له ، وموعظة لعبده : ليعلم ان النبوة اخذته والنفس حية تعمل عملها . فقبض يده ح عن (ولاية) قتل عبيده (بالعدل) ، والحكم فيهم بسلطانه (= سلطان الحق) . فلم يوله ولاية السلطان (بالحق والعدل) حتى تمت له السنون العشر ، من يوم اظهر الدعوة . وذلك تمام العدد ، وهي عشرة كاملة . فلما انتهت المدة ، اثنى الله عليه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣٦٨) .

وأيّ خلق اعظم من خ خلق خ من د ترك مشيئته ونبذها وراء ظهره حتى استقام قلبه على اخلاق الله ، وهي ماية وسبعة عشر خلقاً ؟ — حدثني ذ بذلك أبي ، رحمه الله ، حدثنا يحيى بن ابراهيم ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زيد (٣٦٩) ، قال : حدثنا راشد ، مولى عثمان ، قال : حدثنا مولاي عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم د : « ان لله ماية وسبعة عشر خلقاً ، من آتاه بواحدة منها دخل الجنة » .

فلما زالت عنه اخلاق النفس ، جاء الاذن بضرب السيف فجاءت النصرة . قال الله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾ (٣٧٠) اي د : في سبيل الله د . ثم قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (٣٧١) فوعدهم ذ النصرة ،

٣٦٨) سورة ٦٨ : ٤ .

٣٦٩) اسمه الكامل زيد (أو زياد) : عبد الواحد بن العبدي ، محدث مشهور وصوفي عريق . تلقى العلم عن ليث بن ابي سليم ويونس بن عبيد وآخرين . توفي عام ١٧٦ أو (١٧٧) للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة صفحة ٢٠٩ ، والحلية ٦ : ١٥٥–١٦٥ .

٣٧٠) سورة ٢٢ : ٣٩ .

٣٧١) » » »

ت بين V.
ث سمه V.
ج – ج – V.
ح – V.
خ – خ + الله عز وجل F.
د – F.
ذ – ذ – V.
ر – و – F.
ز فوعده V.

وبوّأ لهم مكان الهجرة . فأعطاه النصرة على ايدي الأنصار. وقع قطعة من الرعب تسير امامه مسيرة شهر ، فتذهل النفوس ، وتجزع القلوب، وتطير الأفئدة عن اماكنها من اجله ا هذا ، بعدما هذّبه، وأدّبه، وقوّم نفسه .

وانما منعه ذلك ، (في ابتداء النبوّة) ليطفئ عنه نيران العجلة ، ويسلب عنه مشيئاته بزجراته ومواعظه وبما يورده عليه من الانوار . فيعظه في الظاهر ويزجر نفسه ؛ ومع هذا يهذّبه في الباطن برحمته ويزينه بانواره فقال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [٣٧٢] الآية ، الى قوله: ﴿الْيَقِينُ﴾ — ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [٣٧٣] — ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [٣٧٤] — ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [٣٧٥] ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [٣٧٦] . ودعا (النبي) على قومه ، فنزلت : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [٣٧٧] وروي في الخبر انهم أسلموا كلهم بعد ما دعا عليهم .

---

٣٧٢) سورة ١٥: ٩٧.
٣٧٣) سورة ١٥: ٩٩.
٣٧٤) سورة ٧٣: ١٠.
٣٧٥) سورة ٧: ١٩٩.
٣٧٦) سورة ٦٨: ٤٨.
٣٧٧) ٣: ١٢٨.

س له F.
ش قطيعة V.
ص تعبر V.
ض — V.
ط شهرا V.
ظ + ولو اطلق له هذا في ابتداء (مبتدا V) نبوته ومنه تلك العجلة المشيات لعلم المشة (المنبه V) لما كان (ما كان V) قبل ان (— V) يكون VF .
ع قاقا VF.
غ وسلب V.
ف ويجزو V.
ق — ق — V.
ك الذي VF.

فانما منعه القتال (دفاعاً) ولم يعطه سلطان ذلك ، من اجل هذه الاشياء. فان هذا كله من عمل النفس ومشيئاتها . فهل يجوز ، مع هذه الاشياء ، سلطان الحرب حتى يهتريق دماء عبيده ؟ الا ترى الى ما لقي موسى صلى الله عليه وسلم من قبل رجل من آل فرعون ، مشرك بالله تعالى ؟ ثم تاب الله عليه فقال : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ [٣٧٨] ثم قال : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي ﴾ — فنفر له ! ثم قال: ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [٣٧٩] فعوقب بقوله : « فلن اكون » حتى اذا كان من الغد كان ما قصه الله ، حيث قال: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُ ﴾ الآية ، الى قوله: ﴿ إِن تُرِيدَ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [٣٨٠] فانما صار مريداً لأن يبطش بالذي هو عدو لها بقوله بالأمس : « فلن اكون » ، فان هذه كلمة اقتدار . روي في الخبر ، ان يوسف ، صلى الله عليه وسلم ، « لو قال ، عندما راودته امرأة العزيز عن نفسه : لا حول ولا قوة الا بالله لما هم بها ولسلم من السجن ولعجم عنها ولكن قال: معاذ الله ! وهي كلمة اقتدار ».

وطريق الانبياء ، عليهم السلام ، اعظم من ان يوصف . روي عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه جاءه وقد فقرأ عليهم : ﴿ وَٱلصَّافَّاتِ ﴾ الى قوله: ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [٣٨١] فجعلته دموعه تجري على خده . فقالوا : يا أبا القاسم ، أمن خوف الذي بعثك تبكي ؟ فقال: إي ، والذي بعثني بالحق ! انه بعثني على طريق مثل حد

٣٧٨) سورة ٢٨ : ١٥.
٣٧٩) سورة ٢٨ : ١٧.
٣٨٠) سورة ٢٨ : ١٩.
٣٨١) سورة ٣٧ : ١ — ١٠.

ل — ل وان بريق V .
ن — ن — F .
و — و — V.
آ جاء F.
م — م — V.
ه — ه — V.
ي وروى VF.
ب ليته V.

السيف ، ان زغت عنه هلكت ت، ثم قرأ: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ (٣٨٢) وهذا طريق الايمان بالله على النبوة وكشف الغطاء. والتبري من الاسباب والنزاهة من العلائق ، وطريق الاسلام اوسع من السما. والارض، وهو الشريعة !

فهذا شأن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، في تأديبه من لدن مبعثه الى عشر سنين . ثم امر بالهجرة . وابتعث له الانصار بالتأييد والايوا. حتى رقت نبوته فأتين على سفك الدما. وسبي الرقاب وأخذ الاموال (بالحق!). ولم يكن قبل هذا لرسول ، ولا لأمة من الامم. بل خص الله تعالى به هذا النبي وهذه الأمة ، لفضل نبوته وفضل يقينها . وبنو اسرائيل لم يؤذن لهم بذلك. وانما أمروا بالقتال من اجل الأرض المقدسة التي كانت لهم وراثة عن ابيهم ابراهيم. فانما قاتلوا عن ديارهم وأموالهم . [١٦٥] فلم تحل لهم الغنائم ، وكانت نار القربان تأتي فتأكل غنائمهم .

وقد كان سبق من الله تعالى لهذه الامة من اليقين حظ وافر. فتقووا على قتال المشركين ، حمية لله تعالى لا لنصيب النفس . ولذلك قال (عليه الصلاة والسلام): « أنا نبي الحرب والملحمة»(٣٨٣) و«أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا:

---

٣٨٢) سورة ١٧ : ٨٦.وراجع مصداق ما يذكره الحكيم الترمذي في تفسير ابن كثير ٤ : ٢ وما بعدها .

٣٨٣) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في مسند ابن حنبل: ١ : ٨١، ١١٣.

ت قتلت F.

ث والتمت V.

ج الابصار F.

ح بالتبتل V.

خ وقت V.

د + صلى الله عليه وسلم F.

ذ تقدمها F.

لا اله إلا الله »[٣٨٤] . فقاتلت هذه الأمة على إقامة هذه الكلمة العليا: « لا اله إلا الله » ! لحب الله . ثم حبّب اليهم الايمان . فبغيضان المحبة غاروا له ، وعملت فيهم الغيرة والحمية لله عز وجل . فقاتلوا عن الله تعالى ، وسبوا من اعرض عنه ، وغنموا اموالهم ، وقتلوا عبيده الابّاق. وبنوا اسرائيل لم يقووا على هذا الأمر . الا ترى انهم قالوا : ﴿ وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾[٣٨٥] ؟ فقاتلوا للديار والأموال . ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾[٣٨٦] . وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « اعطيت أمتي من اليقين ما لم تعط امة ». وذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ ﴾[٣٨٧] الآية .

فاذا كان الرسول ، عليه السلام ، محتاجاً الى التأديب والتهذيب والمدة ، حتى يصلح لأمانة الله تعالى — فكيف بالأولياء ؟ فمن أجل ذلك يحتاج الولي الى مدة في جذبه ، كما يحتاج المجتهد (الى مدة) في صدقه . إلا ان هذا

---

٣٨٤) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في صحيح مسلم ، الايمان (٣٢، ٣٧) ؛ والبخاري ، الايمان (١٧، ٢٨) ، الصلاة (٢٨) ، الزكاة (٩) ، اعتصام (٢، ٢٨) ، وابي داوود ، جهاد (٩٥) ، تفسير سورة ٨٨ ؛ والنسائي ، زكاة (٣) . هذا ، وهل «أل» التعريف في «الناس» هي للعهد او للجنس ؟ وبتعبير اوضح : هل كلمة « الناس » المذكورة في الحديث تنصرف على البشر قاطبة ما عدا المسلمين او على مشركي العرب خاصة ؟ ان الاخذ بهذا التفسير او بذلك سيحدد في النهاية طبيعة الحرب في الاسلام : هل هي دفاعية او هجومية وبالتالي صلة المسلمين بغيرهم : هل هي مبنية على الحرب الواقعة او المتوقعة او على السلام ؟ وفي نظرنا ان آيات القرآن بخصوص الحرب تقصد الحرب الدفاعية فقط .

٣٨٥) سورة ٢ : ٢٤٦.

٣٨٦) » » »

٣٨٧) سورة ٣ : ٧٣ . وانظر ايضاً تفسير ابن كثير ١ : ٣٧٣.

ر — ر — F.
س لهم V.
ص — V.
ط + حمية V.
ع محتاج V.
ز فبغضل V.
ش — ش — V.
ف نقوا V.
ظ — ب — V.

تصفيته لنفسه ء بجهده ، وتصفية المجذوب يتولاه الله بانواره ق فانظر كيف صنع الله بعبده ، وصنع العبد بنفسه ؟ اما ترى آدم ، صلوات الله عليه ، كيف فات الخلق وبرز عليهم ؛ تولاه الله من فطرته ؟ وقال لسائر الخلق « كن فكان » .

فالمجذوب يجذب في كل موطن في طريقه (الى الله تعالى) ويخبر ويعرف المواطن ق .

(الفصل الرابع والعشرون)
(المجذوب)

قال له القائل : صف لنا شأن المجذوب ، من مبتدأه ا الى منتهاه الى آخر ب صفته ت وخبره .

قال : نعم ، ان شاء الله تعالى ! اعلم ث ان المجذوب ج في مبدأ أمره (هو عبد) صحيح الفطرة ، طيب التربة ، عذب الماء ، زكي الروح ، صافي الذهن ، عظيم الحظ من العقل ، سليم الصدر من الآفات ح ، لين خ الاخلاق ، واسع الصدر ، مصنوع له ، أعني د : محفوظاً عليه د . فاذا بلغ وقت الإنابة ، هيأه (الله) ووفقه للخير ذ ، حتى اذا بلغ وقت كشف الفتح ، فتح له . ثم أخذ بقلبه فمرّ به ر الى ز الملاء ، الى المكان الذي رتب له بين يديه . ثم رجع به فصيره في قبضته . ثم جعل بينه وبين النفس حجاباً ، لئلا تشارك النفس القلب ذ في عطاياه س .

ء على نفسه F ، عن نفسه V.
ق بنوره V.
ق مواطنه VF.
ا مبداه V.
ب آخره V.
ت صفه V.
ث — V.
ج + عبد F.
ح + والدواهي V.
خ لان V.
د — د V.
ذ + وهداه F.
ر — ر + المكان V.
ز الحق V.
س عطاه F.

ووكل الحق بنفسه ليغذوها قليلًا قليلًا ، بقدر ما تحتمله النفس من العطاء الذي يرد على القلب . و (هكذا) يؤدبه ش (الله) ويسير به الى المحل الذي رتب له بين يديه .

فقلب ص (المجذوب لا يزال بَدِيًّا) مسجونًا ض في القبضة (الالهية) لا يقدر ان يصل الى محله من الله تعالى من اجل أن النفس مشحونة بعجائب الانوار . والنفس يسار بها قليلًا قليلًا ، برفق حتى لا تعجز وتعيا . فيرد عليها من النور على قدر احتمالها من العطاء . ففي اول ما يرد عليها من العطاء ما ط يسكرها عن شهوات الدنيا . ثم بعد ذلك ، يرد عليها من العطاء ما يسكرها ط عن وجود حلاوة هذا العطاء . ثم بعد ذلك ، يرد عليها ما يسكرها عن وجود حلاوة القربة . ثم توصل الى مكان القربة . فتتغذى ظ هناك وتؤدب ع مع القلب جميعًا . ويؤيدها الحق : فيورد عليها الانوار ، انوار الملك حتى يقوّمها ويؤدبها ويطهرها !

قال له قائل : ما آخر تقويمها ؟ أجمله لنا ، فان الوصف غ في هذا يطول على الامتحان والاستقصاء !

قال : ان المجذوب ملزوم ف ، موكل به الحق ليحرسه ، حتى لا يقع في مهلكة فيسقط بها . والله يغذوه ق برحمته حتى لا تبقي في نفسه مشيئة تتحرك . فحينئذ ك تبدو له المشيئة العظمى ل ، من ملك الرحمة . فيكشف له الغطاء ، ويؤمر م ان يقدم الى الفخر ن .

قال : وما الفخر ه ؟

ش – F.
ض مسجون F. مشحون V.
ظ فتتمدا V.
غ الصفة VF.
ق يمدوه V.
ل للعطا V.
ن للعجز F.

ص فالقلب VF.
ط – ط – V.
ع وتادب V.
ف ملزوم VF.
ك فحين V.
م ويامر V.
ه العجز F.

قال : مرض المجدتين .

قال : وما صفته ؟

قال : قبة من نور القربة ، لها اربع طبقات ، مُرخىً عليها الحجب. فيرفع الحجاب الاول امام القبة ، فتبدو له عظمة الله . فتجيئه الظلمة فتكتنفه حتى يتحمّل ذلك . ثم يُمهل حتى يقوى . ثم يعاد . ثم تتجلّى له العظمة من الله. ثم تجيئه العصمة فتكتنفه فيقبله (الله) ويرضى عنه . ويأمر الله الروح الأمين، عليه السلام ! ان ينادي من بطن العرش ، في السماوات : بالرضى عنه . فينادي جبريل ، عليه السلام : « ان الله قد احب فلاناً فأحبوه ! » فيوضع له القبول في الأرض . وقد جاءت الأخبار بهذا عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم[٣٨٨]. ثم يبشّر (الله) له في كل يوم مجلساً ، وفي كل مجلس نجوى !

قال له القائل : كلّما طلبنا الاختصار ، وقعنا في بحر !

قال : نعم ، (ومع ذلك فاني) اجتهد ان اختصر لكم من كل شيء شيئاً : فما هذا الذي وصفتُ لكم إلا كإبرة من بحر لجيّ ، في جنب ما للعبد بين يدي (الله تعالى) من الرعاية والتنعم بوجهه الكريم . ففكّر في نفسك ، هل يلتفت هذا الموصوف بهذه (الصفة) الى كلام احد ، او ثناء احد ، او مدح احد ؟ وهل يبالي بمكروه ؟

وأين هذا من هؤلاء الذين قد شغلوا بعذاب نفوسهم ؟ فوساوس النفس في صدورهم ، وعلائق الشيطان في كلامهم. تراهم الشهر والدهر في كلام مسلسل لا ينقطع. اذ ذكر العيب عابوه وذكروا عيبه العيب . وان لحظت (النفس) كذا فعيب ، وان لم تلحظ فعيب . فـ (مثل) هذا متى ينقطع ؟ لو قمد أقلهم طلاً ، يأخذ برأس هذا الجبل (لبيّيسة) لقطع عمره ولم ينقطع هذا الجبل

---

٣٨٨) راجع ذلك في الموطأ ، شعر ١٥ .

و المجنوين V.
ا يصله F ، يجله V.
ت جذا F.
ث للعيب F.
ي العصة V.
ب المرض VF.
ث عيب VF.
ج + عيب F.

مقاساة وتشبيهاً . وانما يخفى هذا على المقايس . فليس هذا يعلم : هذا موجود ! [١٦٦] .

وانما العلم علم المنن ، ثم علم الصنع والتدبير ، ثم علم المقادير ، ثم علم البدء ، ثم علم الآلاء الذي بدأ مع المشيئة في الاحدية والفردية . فمن اخذ برأس جبل كل نوع من هذه العلوم وقع في بحر الله عز وجل ، فغرق فيه وأحياه الله به ! ومن اخذ برأس جبل علم النفوس وعيوبها وقع في بحر النفس فغرق فيه ، وقتلته النفس !

قال له القائل : ذكرت انه لا تبقى له مشيئة ، وكيف تنقطع عنه مشيئة الوصول اليه ؟

قال : لو تركه عمر نوح ، عليه السلام ، لم تنقطع عنه تلك المشيئة . ولكن الله لطيف بعباده ، حكيم في أمره . يلطف بعبده حتى يقطع عنه المشيئة . فحينئذ تطهر نفسه من جميع المشيئات ويصح للقبول . فانه ما دامت له مشيئة واحدة فنفسه معه . فليس للقلب ان يتقدم الى الله تعالى ، في مقام العرض ليقبله ويتخذه عبداً ، بعد ان تولى سيره اليه بنفسه . ولا يكله (الله) الى نفسه حتى يجاهد . وليس لمثل هذا القلب ان يتقدم الى الله تعالى مع نفس فيها مشيئة . لان تلك المشيئة شهوة ، (وهي خيانة من النفس) وسوء أدب ؛ وليس للخائن ان يقرن بالأمين حتى يتقدما اليه (= الى الله تعالى) فيقبلها .

خ مقاييس F.
د وتشبيهات F.
ذ فانما F.
ر + كمن اخذ برأس هذا الجبل يقطع عمره ولا يقطع هذا الجبل مقاييس وتشبيهات ثم فرغ قلبه لمكايد النفس VF.
ز — ز فالأخذ برأس الجبل من كل نوع من هذا يقع في بحر الله عز وجل فيغرقه الله في بحره ويحييه به والاخذ برأس جبل علم النفوس وعيوبها يقع في النفس فياخذ حذاقة النفس وكياستها فاني تصير بتلك هذه الدقايق عيوب النفس فيغرق فيه فتقتله VF.
س المشيئة VF.
ش وليس VF.
س + ولم تتبين له مشيئة الله تعالى فيها حتى يكون ذلك خيانة منها VF.

قال له قائل: فكيف لطف الله تعالى بعبده ن هذا المقام حتى انقطعت ض (عنه) مشيئته ؟

قال : لو ضننت ط (بالاجابة عن هذه المسألة) على الخلق أجمعين حتي ع أصيب لها اهلاً ظ ، لكنت محقاء بذلك . ولكن قلبي اجده يعطف عليك؟ واحسب ف ان فيك لله خشية ء . — اذا خرجت للعبد ق الرحمة ، من ق ملك الرحمة ، سقاه ربه شربة يسكره بها عن هذه المشيئة ق !

قال (القائل) : وما هذه الشربة ؟

قال : شربة الحب ك .

قال : وما لي هي ل ؟

قال : كفاك م هذا ! — فصار (العبد) بحال ن لم يعقل م من هذه الامور شيئاً . فباطنه سكر ، وظاهره حيرة و وبهتة . وأما المشيئة ففقودة في هذا السكر . فان أفاق من سكره قليلاً صرخ الى الله تعالى ، صراخ المضطر . فجاءت الرحمة فاحتملته ووضعته بين يديه .

قال القائل : ولم يصرخ ؟

قال : لانه لما افاق من سكره قليلاً وجد ريحاً .

قال : وما ذاك الريح ؟

قال : ألم تر الى الطفل اذا فقد أمه بكى وتحيّر في الوجوه وأخذته الغربة ، لأنه لا يجد أمه : فلا ينام ولا ينيم . حتى اذا وجد ريح الأم تهلل وصرخ!

قال القائل : لقد جئتَ (يا شيخ!) بمثل عظيم ! فما هذا ؟

قال : ويحك ! ان العظيم في جلاله لما قرّب هذا العبد ، خرجت له الدولة

ض لتنقطع VF.
ط ثنيت V.
ع — ط — V.
ء مخفوقا VF.
ف — ء واحسب ان لله فيك حبه F ، فلا احسب ان الله فيك خيه V.
ق + له F.
ق — ق — V.
ك الحجاب V.
ل — ل وما هو V.
م مقال V.
ن لها V.
ه + يا V.
و خيرة F ، حيوه V.

من مشيته على طريق المحبة والرأفة والتحنن عليه. فلما بلغ هذا المحل أفاق[ج] من السكر ، وقد انطمست المشيئة عنه بسكره . وفيه بقية من السكر . وهو قلب غريب في مفاوز الحيرة[21] ، منفرد في تلك الفردية . و (فجأة) وجد ريح الرأفة (الالهية) في قلبه ، فصرخ الى وليّ الرأفة . فجاءت الرأفة فاحتملته. وبلّغته الرحمة ، فأخذته فأدّته الى مولاه . فأوصله الى نفسه بلا مشيئة[ب2] . فان هذه اقوى المشيئات وأعظمها . ويستحيل ان تسقط عن النفس إلا من هذا الوجه، الذي لطف الله تعالى بعبده فيه .

(الفصل الخامس والعشرون)

(خاتم الأولياء.)

قال (له) القائل : صف لنا هذا المجذوب ، الذي وجبت له الإمامة[ا] على الاولياء ، وان لواء الولاية[ب] بيده ، وان الاولياء كلهم محتاجون اليه في الشفاعة كما يحتاج الانبياء الى نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم !

قال : (أمّا) صفته فهو[ت] الذي اعلمتك .

قال : فبم[ث] تقدم الاولياء فاحتاجوا اليه ؟

قال : بأنه اعطي ختم الولاية : فبالختم تقدم ، فصار حجة الله على اوليائه . وقد ذكرتُ في اول الكتاب سبب الختم :(وهو) ان النبوة اعطيت الانبياء ، عليهم السلام ، ولم يعطوا الختم . فلم تخل تلك الحظوظ من هنات* النفس ومشاركتها . واعطي نبينا وختمت له نبوته . كالعهد الذي يكتب ثم يختم ، فلا يصل احد الى ان يزيد فيه ولا ان ينقص منه ، وقد وصفتُ شأنه فيما تقدم .

ج وافاقF.

ب2 + بقيت في نفسه ٧.

ا الامامة ٧.

ب الاولياء ٧.

ت هو F.

ث فيم ٧.

ج بقيات ٧.

21 الحيره ٧.

وكذلك[ح] هذا الولي يسير[خ] به[ط] (الله تعالى) على طريق محمد، صلى الله عليه وسلم[د]، بنبوته[ذ]، مختوماً بختم الله. فكما كان محمد، صلى الله عليه وسلم، حجة على الانبياء فكذلك يصير هذا الولي حجة على الاولياء: بأن يقول (الله تعالى) لهم: معاشر الاولياء، اعطيتكم ولايتي فلم تصونوها من مشاركة النفس. وهذا[ذ] اضعفكم[ر] واقلكم عمراً قد اتى بجميع الولاية صدقاً، فلم يجعل للنفس فيها نصيباً ولا تلبيساً.

وكان ذلك في الغيب من منة الله تعالى على هذا العبد، حيث اعطاه الختم لتقر به عين محمد، صلى الله عليه وسلم في الموقف. حتى قعد الشيطان بمزل، وايست النفس[ز] فبقيت[س] محجوبة. — فيقر له الاولياء يومئذ بالفضل عليهم. فاذا جاءت تلك الاهوال لم يك مقصراً[ش]. وجاء محمد، صلى الله عليه وسلم، بالختم فيكون أماناً لهم من ذلك الهول. وجاء هذا الولي بختمه فيكون اماناً لهم بصدق الولاية، فاحتاج الى الاولياء.

والختم شأن عجيب! وقه في ولد آدم عجائب، وخلقهم لأمر عظيم. — ولما عرف العاقل ان[ص] الله[ض] وَلِي خلق[ط] آدم بيده علم ان هذه خطة فيها امور عظام. ولما عرف انه سماه «خليفة» علم ان ههنا عجائب: فان الخليفة له شبهة من ملك المستخلف[ظ].

ح فكذلك VF.
د + فضفى وهذب F.
ر — ر — F.
س بقيت V.
ش + فان دق تقصيره من ان ينال من ذلك الهول على قدر تقصيره V.
ض — V.
خ سيرته F.
ذ — ذ — F.
ز + حتى V.
ص انه V.
ط خلق ادم V.
ظ الامين V، + فكلما جاء من خير من حظ الادمي من ربه صدقه فقد اثبته لمبتدا امره وان خلقا بلغ من قدره ان تولاه الله في مكنون امره العجائب V.

(الفصل السادس والعشرون)

(أولياء الزور)

قال [ا] له القائل : قد انتهت مسألتي ومحاورتي[ب] ، وبقيت خلة اجلّك عن ذكرها ، وتحرك في صدري وتأبه نفسي تركها .

قال : هات ، اجلّك الحق !

قال (المريد) : انك تجري في كلامك ، حتى اذا وقفت على بعض هذه الطبقات التي تنعت كلامها ، تغيّرت لهم وغلظ كلامك عليهم ، كأن[ج] الرحمة لهم[ت] انتسفت[ث] من قلبك[ح] ، فما هذا ؟

قال (الشيخ) : نعم ، جاد ما سألت ! (إعلَمْ) ان الله تعالى جعل الحق ليقتضي الوفاء بقيام التوحيد والانقياد للحق . فاذا وجدهم الحق معظمين له ، قائمين بوفائه رجع الى الله تعالى مثنياً عليهم . فيرجع من الله تعالى بالمدد اليهم من الانوار حتى يزدادوا قوة على القيام بذلك . ومن وجده الحق غير معظم له رجع الى الله تعالى يشكوه . فالرحمة تلقى الحق بين يدي الله تعالى وتراقبه[ح] . كلما جاء الحق يشكو التأذي من الخلق . حنت الرحمة في محلها بين يدي الله ، حنين الوالهة فيسكن السلطان . ولولا شأن الرحمة وحنينها لثار[خ] السلطان بمجيء الحق شاكياً ودمّر[د] العباد .

فهذا شأن الله تعالى في العباد . فاذا جاء الحق يشكو[ر] معانداً ثار السلطان[ز] بالعقوبات[س] ، واعتزلت الرحمة ، فان المعاند مبارز[ش] . ورُبَّ عبدٍ تحلّ به (العقوبة) في طرفة عين ، ورب عبد[ص] تظل[ض] العقوبة على رأسه[ض] الى مدة

ا — ا — F .

ب وكان F .

ت — F .

ث + من حالهم عندك F .

ج — F .

ح تراقب الحق VF .

خ ثار F .

د ليدمر على F ، لدمر على V .

ذ عباده V .

ر + مؤدبا F ، موبدا V .

ز سلطان F .

س العقوبات F .

ش مبارز V .

ص + العقوبة مطلة (مظلة V) على رأسه VF .

ض — ض — VF .

سنين ، حتى يؤذن لها فتحل به عند وقت ظهور فعل من[ط] الاركان [١٦٦] ، ليكون عذر الله ظاهرًا في حلول العقوبة . وقد مضت العقوبة على قوم لوط[ظ] عشاء ، فحلت[ع] بهم عند الصبح . وكذلك حكى الله تعالى في تنزيله ، فقال : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا[ف] فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾[٣٨٩] وكذلك فرعون وقومه، مضت العقوبة عند اجابة[ف] الله تعالى لها[ق] في وقت الغرق .

فهذا المنتبه يأخذ عن الله . فان كنتَ وجدتني كذلك ، فانما وجدتني احتذي على مثال ما حكى (الله سبحانه) . فان المؤمن انما يعامل الخلق عن الله وبالحق ؛ وهو يقتضيهم ذلك . فان لم يجد هذا وجد في قلبه لهم من الرحمة ما يطفئ ذلك السلطان الذي في قلبه . فان مع الحق سلطاناً ، والسلطان كالنار. واذا وجد هذا العبد من الخلق أذى للحق وجد قلبه عليهم ونار السلطان فيه ، فتجيء الرحمة ، التي في قلبه فتطفئ تلك الثائرة، فيلين كلامه. (ولكن) اذا جاءه معاند ، فهو رجل جبار (فيجب على المؤمن حينئذٍ ان) يجر نفسه وما فيها من الجسد والكبر ، ولا يتركه يعاند الحق . فاذا عاند الحق ، فكأنه بارز الله تعالى . فعندئذٍ يثور السلطان وتلين الرحمة. فحال ان يستعمل الصادق في أمره الرحمة على المعاند. وكيف يقدر ان يستعمل الرحمة ونفسه جبارة عنيدة؟ وقد قال الله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[٣٩٠] فهل خاب الا من الرحمة ؟ فكيف يرحم (الصادق) عبداً خيبه الله من الرحمة ؟ إلا (ان يكون) عبداً يريد ان يتزين للخلق ، ويتضع تكلف الرحمة فتكلفها بالاعراض واللين والسكون ؛ لا يجب ان تسقط عند الخلق مدحته[ك] . فان للنفوس خدائع ، تقول لصاحبها : متى اظظت واظهرت الغضب يقال إنك[ل] ليست[ل] بحليم . فهو

(٣٨٩) سورة ١٧ : ١٦.
(٣٩٠) سورة ١٤ : ١٥.

ط — ٧٠.
ظ + عليه السلام ٧٠.
ع فحل ٧٠.
غ — غ — ٧٠.
ف + للدعوة ٧٠.
ق + وحل بهم ٧٠.
ك برحمته ٧٠.
ل — ل انه ليس ٧٠.

يتكلف الحلم ههنا ، في هذا الموضع مرآة وتصنعاً ، ابقاء على مدحته وجاهه عند من لا يملك ضراً ولا نفعاً .

فأولياء الله واهل صدقه ووفائه ، قد طار عن قلوبهم رضى الخلق وسخطهم وقبولهم ونفيهم . وانما شأنهم استعمال الحق في اوانه ، واستعمال الرحمة في اوانها . فالحق كالنار ، لانه من السلطان وهو مقرون بـه . والرحمة كالماء . فاذا جاء الحق ، واقتضاك النصرة وجاءت الرحمة فأطفأت سلطانه — فانت مغرور . واذا اقتضاك النصرة ، واعترلت الرحمة : فان تكلفت الرحمة فكففت عن النصرة ، ترفقاً كترفق النساء — فأنت مُراء . وصاحب هذا ، لم يبلغ بعد نصرة الحق ، ولا اعطي سلطانـه . انما هو رجل تابع للحق في زعم نفسه[أ] .

و (أنا) انما اصف لك امر رجل مُستَعمَل : قوّم الله سيرتـه ، وأديه ، وجعل سلطان جيشه في استعمال الحق . او (أصف لك) رجلاً اعظم شأناً من هذا : فهو يستعمله والحق والسلطان على مقدمتـه ! فمتى يصل الى ما ذكرتَ فيعمل ما يهوى الناس ويحسن عند المداهنين المتزينين ؟

والذي ذكرت شأنه (وأنكرته) هو رجـل يتبع الحق فيصيبه في بعض الامور بجهد . ومع ذلك تشاركه النفس ومزاجها قائم في الأمر . فيتكلف الرحمة . فهذا الذي يجتهد في اظهار الرحمة في فعله ، وقلبه ليس على وفاق من ظاهره . فلذلك[ب] يتصنع[ت] ويُرى من نفسه الخشوع والهـدى . وليس ذلك خشوعاً[ث] انما ذلك تخاوت[ج] . ألا ترى ان ابا الدرداء (م٣٠) ، رضي الله عنه ،

(م٣٠) اسم هذا الصحابي ، رضي الله عنه : عويمر بن زياد ، الانصاري ، توفي بدمشق في خلافة عثمان ، رضي الله عنه ، سنة ٣١ . راجع ابن سعد في الطبقات ٧ : ٢ : ١١٧ ودائرة المعارف الاسلامية (ط. ثانية) ١ : ١١٧ .

م مرايا V.
ه — ه — V.
ي زوايا V ، ورايا F.
ب فذلك F ، فكذلك V.
ت الخشوع V.
ن — ن انما لهم V.
و — و ترق كترفق F.
أ أمره F ، + حتى يمر من عشرين واحدا VF.
ت يصنع V.
ج للتخاوت V.

لما وصف الابدال ، قال : « ليسوا متماوتين ولا متخشعين » ؟ لان ذلك التماوت (هو) خشوع النفاق . وروى عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « نعوذ بالله من خشوع النفاق. قالوا : يا رسول الله ، وما خشوع النفاق؟ قال : ان يخشع البدن والقلب غير خاشع »[٣٩١] .

اما ترى ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان « اذا غضب لم يقم لغضبه شيء . ؟ وكان له عرق ، بين عينيه ، يرى عنه الغضب. ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها . وكان من ارحم الناس ، واحلم الناس ، واصبر الناس على الاذى . فاذا جاء عناد او ظلم للحق ، لم يستقر حتى ينتصر له . وقد وسع الناس بسطه وخلقه . وصار لهم اباً ، وصاروا عنده في الحق سواء . مجلسه مجلس حياء وعلم وصبر وأمانة »[٣٩٢]. حدثنا بذلك سفيان بن وكيع ، حدثنا جُمَيْع بن عمر العجلي في حديثه في صفة النبي ، صلى الله عليه وسلم . قال : انما كان يستعمل الحلم والصبر في رقة لأهله . وكان موسى ، صلوات الله عليه : « اذا غضب اخرقت قلنسوته من شدة سلطان غضبه لله وجل ! »

فالذي يرى في كلامي من التغير ، عند ذكر هؤلاء المعاندين ، لان هؤلاء عندي اسوأ حالاً من اولئك المخلصين من العامة . هؤلاء اهل نفاق ، وتافقوا في سبيل الله. قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ

---

٣٩١) انظر السيوطي ، الجامع الصغير ٢ : ٢٧١ .

٣٩٢) انظر مجموعة الاحاديث الشريفة الخاصة بشمائل الرسول عليه الصلاة والسلام : البخاري ، لباس (٦٨) ، مناقب (٢٣) ؛ جامع الترمذي ، مناقب (٣) ؛ الموطأ ، صفة النبي صلى الله عليه وسلم (١) ؛ مسند ابن حنبل : ٣ : ٢٤٠ .

م انما V.
ن ليس V.
ر يبدو V.
س ـ س ـ V.
ص ـ ص ـ V.
ت متخاشعين V.
ذ + ولا يزعنك ما ترى من هذا الخلق VF.
ز + الخلق F.
ش ـ V.

عَلَيْهِمْ ! ﴾ (٣٩٣) وقال ﴿ تعالى : ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ (٣٩٤) ﴾ .

ولقد سمعتهم يوماً مجوس هذه الطائفة ، فيما جرى من كلام على رؤوس الملأ . فسألوني عن تأويله ، فقلت : ما نطقت به جزافاً ، لكني على بصيرة نطقت به . وذلك ان الدنيا شبهت بالمرأة الزانية ، التي تتزين للرجال ، وتعرض نفسها وتتبرج في زينتها . فالذي يفخر بها هو الذي ينخدع لها حتى يأخذها من حيث لم يؤمر له في ذلك . فهذا كلام جار في الحكمة ، لان المرأة اذن للرجل ان يتناولها من حيث اذن له : على رسم الكتاب والسنة . فاذا تبرجت بزينتها وفتنته حتى تناولها من حيث لم يؤذن له — فهي كالمرأة الزانية . واما [١٦٧ و] ذكرت ما ذكرت من حال المجوس وشأنهم ، لان المجوس يتناولون محارمهم على جهة النكاح ، وهو اعظم من الزنا : فقد جمعوا بين حرمتين ، لانهم يزنون بالأخت والبنت .

فرأيت هذه الطبقة ، قد عمدوا الى مذهب فشهروا فيه انفسهم عند الناس : من ترك الفضول ، وشيء من الزهد والتورع والتعبد ، وحكايات ملتقطة من هنا وهناك . ثم اتخذوها علماً ، لا يعرفون ما اولها وما آخرها . فنالوا به رياسة في ناحية من النواحي ، حتى اتخذوا بذلك جاهاً . وتمكنوا في الرياسة واتسعوا في نعمة المأكل والمشرب والملبس والمنكح والضيافات ، وغير ذلك من المرافق والنساء . فنظرت في ظواهر امورهم وبواطنها : فوجدت الأركان معطلة من

(٣٩٣) سورة ٩ : ٧٣ .
(٣٩٤) سورة ٤ : ٦٣ .

ض — ض ت ٧ .
ط — ٧ .
ع + هذه ٧ .
ق باخذ ٧ .
ل + فكذلك الدنيا اذن له ان يتناولها من حيث اذن له على رسم الكتاب والسنة ٧F .
م لك F .
ه فاذا F .
ط — ط هذا الطريق ٧ .
ء لفظت ٧ .
ف — ٧ .
ك جارى ٧ .
ن فهذه F .
و شان ٧ .

العبادة ، مشغولة بالقيل والقال والبقبقة ! فقلت : (هؤلاء) ليسوا بمثال (حقا !) ونظرت الى منازل الاولياء ، فاذا قلوبهم عنها غائبة . فقلت : هم في الطريق يسيرون اليه . فوجدتهم قد تخطوا في الطريق خطوة او خطوتين ، ما بلغوا ثلاث . حتى قامت عليهم نفوسهم ، بما وجدت من اللذة والفرح بالعطايا ، فاستأسرتهم . فاذا هم موتى ، طرحا[ب] على مزبلة ، يحسد بعضهم بعضاً ويتأكلون الناس[ا] .

نفوسهم[ب] معلقة بأحوالهم[ب] . وقلوبهم مشغولة[ت] بتعلق نفوسهم . همتهم[ث] ظهورهم (= لباسهم ؟) وبطونهم[ج] ، واصطياد الأراذل . يصعد احدهم الى ارعلة موسرة ، فيفتتن رغبتها فيأكل أموالها ويذرها كالمطلقة . يبرأ لنفسه[ج] رخاء العيش ، والتحكم في[خ] اموال الناس[خ] ، مخادعة بالتلطف[ث] . قد اتخذوا الملق ديناً ، والتلون صناعة يحتالون به دنياهم .

فلو قلت لأحدهم : الزم هذا البيت شهرًا ، فلا تخرج الى الناس — لرأيت به من الضيق والنفار ما يظهر لك ، من مكنون ما في صدره ، انه رجل بطال ، قد ملكته نفسه . فهو يتكلم بكلام الاوليا . التقاطاً وحكايات . لا[د] تنتج فيه كلمة ، ولا يوجعه انه خلو من ذلك . فلا عمل بالأركان ، ولا وصول الى مكان ، ولا سير في طريق . كلما وعظت واحدًا منهم ، اخذ يروغ يميناً وشمالاً . فاذا ضبطته عاند وكابر . وعاد يرد الملامة على الخلق ، ويذب عن نفسه وحاله . لا يتذلل للحق لكيلا يهتك ستر نفسه . فاذا حركته (أخيرًا . . .) وأقمت عليه الحجة ، أبدى نفاقه ، وأظهر ما نطق به مكنون ما في نفسه : من انه يريد إبقاء حاله ، وليس به شيء من هذه الأمور !

فهل يجوز ان يلان لمثل هذا في المقال ؟ فاني أجرى في كلامي على سبيله

ب مطروحون V.
ب٢ — ب٢ — V.
ت٢ — ت٢ — V.
ث٢ — ث٢ — V.
قص حرب للحجاز وتناول ذخايرهم F.
ح٢ + معادن المشمو و F.
د٢ ولعل F ، ولعله V.
ا٢ + ويتأكلون V.
ت٢ متغفلة V
ج٢ + وتخطي الكون واتخاذ الشرفاء وهم في
خ٢ — خ٢ اموالهم F.

فاذا بلغت الى ذكر هؤلاء — تغيّر الكلام : فذلك حمية الحق وسنانه ، يطعن الله به اهل مخادعته ، المستهزئين بأمره ! وانا نسبتهم الى المجوسية ، في هـذا الباب : لانهم ملكوا هذه (الدنيا) الزانية بالخطايا من الله . فلو كانوا يملكونها بشيء من عَرَض الدنيا ، او بغير ذلك من طريق علم الظاهر — لكان ايسر[ذ٢] . ولكن ملكوها من طريق الخطايا من[ر٢] الله تعالى[ر٢] . فاستعملوا[ذ٢] تلك[ذ٢] (الخطايا الالهية) بالاستيلاء على حطام الدنيا . فلما ظفروا بها تركوا السير الى الله تعالى . فانظر أية فضيحة هذه ؟ أليست[س٢] هـذه[ش٢] مجوسية ، في هذا الطريق ؟

ثم اذا خاضوا في شيء من امور الاولياء ، يقولون : الولي لا يرى . والولي لا يعرف نفسه . وشبه عليه امره حتى لا يعجب بنفسه وأمره . وصاحب المشي على الماء وطي الأرض يأكل من نفسه . وذلك لضعفه يعطي ذلك . والعارف لا يلتفت الى مثل هـذا ، انما همته ربّه فهو يسأل ربه . هذا يمرّه على الناس : ان لم يكن هذا لي ، فاعلموا اني عارف ، وممن لا يلتفت الى هذا . . .

والحمقى يقبلون منه حمقه هذا ! فهذا قد خلا من أعمال البر لافساد القلوب وافساد الطريق على المريدين ؛ ويلبس امر الاولياء على أهل الارادة . فلذلك قلت : عليهم كدر ، ويتلوثون في حمأة منتنة ، وتلك مأكلتهم .

ذ٢ استر ٧٠

ر٢ — ز٢ — ٧

ش٢ — ٢F٠

ض٢ ويشتبه ٢F٠

ظ٢ وهذا ٢F٠

ر٢ — ر٢ — ٧٠

س٢ اقليس ٢F٠

ص٢ خاضوا ٧٠

ط٢ وهو ٧٠